

الفصل الثالث

فن التحقيق الصحفي

المبحث الأول: تعريف التحقيق الصحفي وأنواعه

المبحث الثاني: إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي

المبحث الثالث: كتابة التحقيق الصحفي

obekandi.com

المبحث الأول تعريف التحقيق الصحفي وأنواعه

مقدمة

التحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية، ويجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، فهو يجمع بين الخبر والحديث والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية، ويتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، ولذلك يعد المحقق أو الصحفي بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في الجريدة، والمنروض أن يكون هذا الصحفي قد تفرس في العمل الصحفي لمدة كبيرة، حيث يكون قد عرف كيف يحصل على الخبر وكيف يجرى الحوارات واللقاءات الصحفية، وكيف يفسر أو يعلق على ما يقال من آراء. وكيف يوازن بينها، ليقدّم في النهاية تحقيقاً صحفياً يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق.

ولكن القليل من الصحفيين في أقسام التحقيقات في صحفنا هم الذين تنطبق عليهم هذه الشروط، وما يحدث بالفعل هو أن المحرر بمجرد تعيينه في الجريدة يوزع على قسم التحقيقات، ويكون مطالباً بمجرد تعيينه في الجريدة وبمجرد انضمامه إلى هذا القسم بتقديم تحقيقات. في الوقت الذي لا يعرف فيه المحرر حتى كيف يحصل على الخبر، ولذلك تأتي التحقيقات الصحفية سطحية مهمشة. تعاد كتابتها بالكامل في أقسام المراجعة أو تأتي تحقيقات دعائية لا صلة لها بانواع.

تعريف التحقيق الصحفي:

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه. ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتمضمّن من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول إلى اخل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي^(١).

أى أن التحقيق الصحفي هو فن الشرح والتفسير والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق.

ولابد أن تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لا كبر عدد ممكن من الجماهير الذين تستهدف فهم ، وأن تنسم الفكرة بالجددة أو تقدم معالجة جديدة فى حالة ما إذا كانت قديمة.

مصادر التحقيق الصحفي :

يمكن للمحرران يلتقط أفكار تحقيقاته من خلال هذه المصادر :

- ١- ما تقدمه وسائل الإعلام العامة كالصحافة أو الراديو أو التلفزيون من مواد، وتدخل فيها الإعلانات التي قد تكون مصدرا لفكرة أو تحقيق صحفى .
- ٢- المشاهدات المختلفة للصحفى، وتجاربه أو تجارب غيره، سواء فى بيئته المحلية، أو فى الرحلات، أو فى مختلف قطاعات أو مؤسسات الدولة .
- ٣- المناسبات والاعباد والاحتفالات المختلفة .
- ٤- القصص الإنسانية والحالات الغريبة والشاذة .
- ٥- الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة .

وبصفة عامة فإن محرر التحقيقات الصحفية النشط يمكن أن يحصل على أفكار موضوعاته من كل ما تقع عليه عيناه، وأفضل التحقيقات هو ما كان متصلا بهموم وقضايا الناس ومشاكلهم .

وظائف التحقيق الصحفي :

يلبى التحقيق الصحفي وظائف الصحافة الأساسية :

- ١- وظيفة الإعلام : حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء .
- ٢- تفسير الأنباء : فالتحقيق الصحفي يقوم بتفسير الاخبار والأحداث وشرحها،

- وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية .
- ٣- اتوجيه والإرشاد: وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته والبحث لها عن حلول .
- ٤- انتسلية والامتع: فهو كثيرا ما يركز على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة .
- ٥- الإعلان: عن طريق الإشادة بمشروع معين وهو ما يسمى بالتحقيقات الإعلانية .

أنواع التحقيق الصحفي :

هناك نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفي :

١- التحقيق الصحفي المفصل :

وقى هذا النوع من التحقيقات تكون الكلمة المكتوبة هى الأساس تعاونها المراد المصورة (صور- رسوم - اشكال توضيحية) . ويعتمد المحرر فى تحقيقه على المصادر الحية من خلال لقاءات مع الأشخاص المرتبطين مباشرة بالقضية أو الفكرة من مسئولين وجمهور أو مهتمين وباحثين ودارسين . وكذلك المصادر غير الحية، فهو يعتمد على قراءة الوثائق والبيانات والاحصاءات المتعلقة بموضوعه . وهو يستطلع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة .

وهذا النوع من التحقيقات يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويغضى كل عناصره فهو يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية، ثم يطرح كل الأسئلة المتعلقة به، ويحاول الحصول على إجابات عنها، بغية الوصول إلى الموضوع . ويتصف مثل هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية (٢) .

٢- التحقيق الصحفي المصور :

وهو يعتمد على المراد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر أساسى، وما الكلمة فيه إلا عاملا مساعدا، وأبرز مثال على ذلك فى صحافتنا المصرية التحقيقات التى كانت تنشر بالصفحة الأخيرة من جريدة الأهرام التى كانت علامة مميزة لجريدة

الاهرام حتى نهاية الثمانينيات عندما بدأ ينواري وحل محله اعلان. ولم يعد ينشر إلا نادراً وكان هذا التحقيق من بين مهام أقسام التحقيقات الصحفية بالاهرام وكان يشرف عليه فى عهده الذهبى الصحفى الكبير الاستاذ صلاح هلال .

وبعض الصحف الآن تهتم بالتحقيق المصور، إلا أنه لم يكن فى قوة تحقيقات الاهرام المصورة بالرغم من انتشار الوكالات الصحفية المتخصصة . وهذا النوع من التحقيقات تهتم به المجلات الآن أكثر من الصحف اليومية .

وغنى عن القول تأثير الصورة التى تتحدث بالف كلمة .

ويقسم البعض التحقيق الصحفى إلى عدة أنواع أخرى منها:

١- تحقيق الخلفية :

وهو تحقيق يستهدف شرح وتحليل الاحداث والكشف عن ابعادها ودلالاتها، فهو تحقيق يبحث عما وراء الخبر .

٢- تحقيق الاستعلام :

وهذا التحقيق يلعب دورا كبيرا فى تشكيل الرأى العام حيث بهتم بجمع كل التفاصيل المتعلقة بقضية ما تهتم الناس وىلقى الضوء عليها من جميع جوانبها .

٣- تحقيق البحث أو التحرى :

والحرر فى هذا النوع أشبه برجل للباحث الذى يتولى مسؤولية فك الالغاز والبحث عن الاسرار التى تكشف غموض الاحداث، وتهدف إلى الوصول للحقيقة .

٤- تحقيق التوقع :

وهذا النوع لا يكتفى بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشاكل وكيف وقعت ولكنه بهتم بتطور الاحداث، وما يمكن أن تسفر عنه فى المستقبل .

٥- تحقيق الهروب :

وهو من اخطر أنواع التحقيقات إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير فى مشاكلهم أو قضاياهم، فهو يشد القارئ بعيدا عن مشاكله اليومية،

ويهرب به عن اهتماماته السياسية ليقدم له الجوانب الطريفة والمسلية والمتعة في الحياة مثل الرحلات المثيرة والاحداث الغريبة، والموضوعات التي تدور عن نجوم الفن والمجتمع (٣).

نماذج تطبيقية لأنواع التحقيقات :

ومن أمثلة التحقيقات الصحفية المفصلة : التحقيق الذي نشرته جريدة الشعب بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٥ ، بعنوان : طلاب المعاهد الخاصة في مهب الريح، حيث يتناول هذا التحقيق المصاريف الخرافية لهذه المعاهد، وامكانياتها غير الكافية، ومستوى التعليم فيها، وافتقارها إلى هيئات تدريس، بالإضافة إلى الإقبال الضعيف عليها من جانب الطلاب بالرغم من ارتفاع مجاميع القبول في الجامعات الحكومية بسبب الدفعة المزدوجة، تناول التحقيق المشكلة بأبعادها المختلفة وعرض مختلف وجهات النظر سواء آراء المسؤولين في وزارة التعليم أو أصحاب المعاهد الخاصة، وكذلك أولياء الأمور، وأيضا الطلاب، وانتهى التحقيق إلى أن طلاب هذه المعاهد في مهب الريح بسبب المصاريف المرتفعة وعدم الإعداد الكافي من الناحية العملية.

ومن التحقيقات المطولة أيضا، التحقيق الذي أجراه المؤلف د. إسماعيل إبراهيم عن التبرع بالدم والمنشور بمجلة زهرة الخليج ١٩٨٦/١١/٨ تحت عنوان : «حياة الآخرين بين يديك» .

وقد تناول التحقيق قضية التبرع بالدم ونقص هذا السائل الحيوى الهام بينوك الدم، واستعرض التحقيق أهمية الدم للإنسان فهو شريان الحياة، وفصائل الدم المختلفة، والفصائل التي تعاني بنوك الدم من نقص فيها وأهمية التبرع بالدم للأصحاء والمصابين، والكمية المناسبة للتبرع، ودور الجهات والهيئات المختلفة في دفع الناس للتبرع بالدم. مع التحدث عن نماذج من المتبرعين الذين تجرى دماؤهم في عروق الآخرين.

ومن التحقيقات المفصلة أيضا التحقيق الذي حصل به المؤلف د. إسماعيل إبراهيم على جائزة مجلس وزراء الإسكان العرب عن سكان العشش بيورسعيد . والذي نشر بمجلة نصف الدنيا بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٩٠م. تحت عنوان : «الجلاء

انتم عن العنش الصمغى ، والذى تناول فيه بالتفصيل مائة آلاف الاسر التى تعبت
فى عنش تفتقر إلى مفومات الحياة الضرورية والثى يعانى فيها السكان من الامراض
والآفات الاجتماعية المختلفة، وقد التقى المحرر بنماذج مختلفة من سكان العنش،
ومع المسئولين فى بورسعيد محاولا البحث عن حل لهذه المشكلة، كما التقى الضوء
من الناحية الاجتماعية والنفسية على مخاطر التكس السكاني بهذه العنش.

ومن التحقيقات المصورة التى اجراها المؤلف ايضا تحقيق منشور بمجلة زهرة
الخليج بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٨٧ بعنوان: «الهودج» اول سوق متكامل من اجل
النساء فقط، وقد اعتمد التحقيق بشكل اساسى على الصورة، وجاءت اللقاءات من
داخل السوق كعامل مساعد للصورة التى وضحت حجم التعامل داخل هذا السوق
واقصره على النساء فقط.

والتحقيق التالى تحقيق مطول، مفسر جاءت مقدمته قصصية تعتمد على العاطفة
حتى تستميل القارئ وتدفعه إلى التبرع بالدم وهو مكتوب بطريقة تناول فريق
المحررين فيه كل صغيرة وكبيرة عن التبرع بالدم، فجاء العرض موضوعيا، يتناول
أهمية التبرع بالدم وأثر ذلك على حياة المصاب، وايضا دوره الإيجابى فى صحة
التبرع ودور الاجهزة المختلفة، وكذلك معلومات مهمة عن فصائل الدم المختلفة.

والتحقيق شارك فى الإعداد له وتنفيذه مجموعة من المحررين هم إسماعيل
إبراهيم، سامية عبد الحميد، انشراح المرحاوى وسيد حمدى، وقد تم توزيع المصادر
بعد تحديد الاسئلة التى ستوجه إلى كل منها على أعضاء الفريق، الذين قام كل
واحد منهم بلقاء المصدر المكلف به وجمع المعلومات منه، ثم قام كل محرر بكتابة
ما حصل عليه من معلومات. وبعد ترتيب هذه المواد حسب أهميتها، قام أقدم
هؤلاء المحررين بكتابة التحقيق كاملاً، حتى يكون هناك اتساق وتكامل بين أجزاء
التحقيق.

وهذه الطريقة هى الأفضل فى كتابة التحقيقات الجماعية، أى التى يقوم بتنفيذها
أكثر من محرر، فمن الأفضل أن يتولى كتابتها محرر واحد بشرط أن يكون متمكناً
من الصياغة ومتفهماً لفكرة التحقيق والهدف منه. وهذا ما حدث فى تحقيق «حياة

الأخريين بين يديك» الذي قام بكتابته المؤلف «د. إسماعيل إبراهيم» عندما كان يعمل محرراً بمجلة زهرة الخليج التي تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة أسبوعياً، وهي مجلة نسائية، صدر العدد الأول منها في ٣١ مارس ١٩٧٩م.

حياة الأخريين بين يديك

يقدم لكم هذا التحقيق:

إسماعيل إبراهيم
سامية عبد الحميد
انصراف الجرجاوي
سيد حمدي

وعن أهمية وضرورة التبرع بالدم يقول أن الدماء تكون ٧٪ من وزن الإنسان، ويمكن أن يفقد الإنسان من دمائه لتراً ونصف اللتر دون خطورة، وعندما يتبرع أي شخص بدمائه نلخذ منه كمية يكون من السهل على الجسم تعويضها بسرعة وتقدر بحالي ٤ر من اللتر أي أقل من نصف لتر، وهي كمية لا تحدث مضاعفات ولا تؤثر عليه، بل أنه يمكن أن يمارس حياته الطبيعية فور تبرعه بها.

كما أن التبرع بالدم يكون قرصة للمتبرع لإجراء فحص شامل على حالته الصحية.. وإذا ثبتت إصابته بأية حالة مرضية يتم علاجه منها بواسطة الاستشاريين المختصين.

٦٠٠ متبرع شهرياً

وعن عدد المتبرعين وكميات الدم الموجودة بالبنك.. يقول الدكتور أحمد أن بنك الدم انشئ منذ عام ١٩٧٦ ومن يومها وهو يقوم بتوفير الاحتياجات المطلوبة ومنذ أكثر من ثلاث سنوات لم نستورد أي كميات من الدم.. ويتراوح عدد المتبرعين يومياً بين ٢٠ و ٣٠ شخصاً أي حوالي ٦٠٠ متبرع شهرياً.. وإذا كان هذا العدد يغطي الاحتياجات العادية للمستشفيات إلا أننا في حاجة إلى كميات أكثر حتى يمكننا تغطية احتياجات الحالات الطارئة والحوادث والتي غالباً ما تلجأ فيها إلى استدعاء أحد المتبرعين لانقاذ حياة إنسان.

ويقول أنه تبعاً لتعدد الجنسيات المقيمة بالدولة تتعدد جنسيات المتبرعين بالدم، ولكن الجنسيات

الوجوم يسيطر على الوجوه.. والقلق لم تستطع الأتقنة البيضاء أن تخفيه.. ففصيلة دم الطفل الذي أحضروه إلى المستشفى بعد أن صدمته سيارة شاب طائش متهور -فصيلة نادرة وكمية الدم الموجودة منها غير كافية بعد أن نزل الطفل كمية كبيرة من دمه.

- يصرخ الطبيب طالباً كميات دم إضافية وفي الخارج إمراة تنكي وترفع يدها إلى السماء داعية متضرعة.. تخرج الممرضة تسأل وتطلب من يتبرع بدمه.. الأم يعقبصر الوجوه الباحثة عن قطرات دم قد تبعث الحياة في المصاب الصغير..

فصيلة دمه غير موجودة لدى الحاضرين.. كل بقية تمر تقريه من النهاية.. ويزداد دعاء الأم وتضرعها ليرقى لها قلب السماء.. تقود المصافاة أحدهم جاء مع صديق له للتبرع بالدم، وبتنقل منه الدماء لتزرع الأمل وتعيد البسمة إلى كل الوجوه، وتتهلل أسارير الأم.. ويتسم الطبيب الذي صانت الكلمات على شفثته قبل لحظات مريندا الحمد لله!!

هذا المشهد يتكرر كثيراً.. هنا وهناك.. وقد أكون أنا وأنت أحد اطرافه.. فقطرة الدم في هذه اللحظة تعنى الحياة وطاقاة النور وشعاع الأمل، ولولا المبترعون بدمائهم من من محبي الخير والإنسانية لمات الكثيرون لأنهم لم يجدوا القليل من الدم.

ومن أجل توفير كميات الدم اللازمة للمرضى والمصابين في الحوادث وغيرهم من المحتاجين إلى الدماء، وجدت بنك الدم التي تستقبل المتبرعين وتخصصهم وتحفظ الدماء التي يتبرعون بها لتكون تحت تصرف المستشفيات.

رصيد الإنسانية

«قطعة الدم هي رصيدة الإنسانية الذي يجب أن يزداد المخزون منه باستمرار.. فهو الحياة لنا جميعاً» بهذه الكلمات بدأ الدكتور أحمد الإمام مدير بنك الدم يثيو ظلي - حديثه معنا قبل أن يستطرد.. إن بنك الدم هو حصن الأمان لكل الناس وكلما زاد رصيدة الدم فيه اتسعت مظلة الأمان لتظللنا جميعاً.

الأوروبية هي الأكثر إقبالاً على التبرع وإن كان هناك ازدياد في عدد العرب المتبرعين بدمائهم ونسبة المتبرعين من المواطنين نسبة لا بأس بها. والاقبال على التبرع يتوقف على مدى الوعي الصحي والثقافي لدى الإنسان، ولذلك نرى إقبالاً أكثر من فئات المثقفين والموظفين والجامعيين بالدولة.

لا خوف..!

ورداً على المخاوف التي يثيرها البعض بعد ما تردد عن انتقال مرض نقص المناعة المكتسبة «الاييدز».. يقول الدكتور «أحمد الامام» مدير بنك الدم انه لا خوف من ذلك إطلاقاً على المتبرعين بالدم، فليس هناك علاقة بين التبرع وهذا المرض.. فالابر التي تستخدم في التبرع بالدم لا تستخدم إلا مرة واحدة ومع كل كيس ابرة خاصة به تعمد بعدم تبرع الشخص بدمه ومن هنا لا يوجد مجال للمسوى.. وليس هناك دليل واحد على أن التبرع بالدم قد يحدث نقص مناعة، لأن الجسم يعوض كمية الدم التي تبرع بها الشخص خلال اسبوعين، وهناك أناس يتبرعون منذ فترة طويلة ولم تحدث عندهم مضاعفات ومنهم من يتبرع 4 مرات كل سنة..

كما أنه لا يتم أخذ دم من أي إنسان مريض إلا بعد فحصه وعلاجه.

وسيلة للعلاج

ويعود الدكتور أحمد الإمام مرة أخرى للحديث عن أهمية التبرع بالدم ويقول أن التبرع بالدم قد يكون وسيلة للعلاج لبعض الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع نسبة «الهيموجلوبين» في الدم والتي تؤثر بدورها على حركة الدماء في الشرايين والتي تسبب ضيقاً والمآ ومصداعاً عند البعض.. في هذه الحالات يكون التبرع بالدم مفيداً لهم..

وهناك اعتقاد شائع وخاطيء بأن الأشخاص الذين يتميزون بالنحافة لا يستطيعون التبرع بالدم وهذا ليس صحيحاً، والحقيقة أنه لا علاقة بين القدرة على التبرع بالدم وبين وزن الجسم حتى أن بعض الببناء قد يكونون غير قادرين على التبرع، فالمهم هو حالة الإنسان الصحية، والمرأة الحامل لا يمكن لها أن تتبرع بالدم وتظل كذلك حتى بعد سنة من وضعها.

فصائل الدم النادرة

وحول فصائل الدم يقول الدكتور الإمام أن عدد فصائل الدم الرئيسية أربع فصائل تنقسم كل فصيلة إلى سالب وموجب، وأكثر هذه الفصائل توافراً هي (B)، (O)، (A) الموجبة والفصائل

النادرة هي الفصائل السلبية..

وفصائل الدم عبارة عن مواد بروتينية ونشوية معقدة وتختلف في نوعها بين الأشخاص حتى ولو كانوا ترانم «أي من بويضة ملقحة واحدة» وتتقل هذه الفصائل بشكل وراثي وتخضع لقوانين الوراثة ونظرياتها الثابتة والمعروفة.. وتوزع الفصائل بين البشر خاضع قبل كل شيء لشروطين، الأول وراثي كما قلنا والعامل الثاني هو الهجرة والتنقل وعلى هذين العاملين يتوقف مدى انتشار أو انحصار فصيلة دموية في جماعة بشرية ما، ولذلك يمكن أن تنتشر في جهة معينة فصيلة أكثر من غيرها.

إلى كل الناس

ويتوجه الدكتور الامام بحديث إلى كل الناس المقيمين على ارض الامارات فيقول: إن بنوك الدم ليست بنوكاً تجارية تهدف إلى الربح وإنما هي مؤسسات انسانية تهدف إلى الخدمة العامة وإلى تخفيف الآلام وإيصال الفرحة إلى القلوب الحزينة.. ولذلك يجب أن يكون لدى كل الناس الدافع والوازع الإنساني على التبرع.. فأى إنسان منا يمكن أن يتعرض - لا قدر الله - هو أو أحد أفراد عائلته لأى حادث ويكون في حاجة إلى قطرات الدم القليلة ليستمر نبض الحياة في شرايينه.. وذلك فالتبرع بالدم ليس قضية شخصية وإنما قضية عامة تخصنا جميعاً.. وبتك الدم ملك لكل الناس وهو وسيلة لتجمع كميات الدم وحفظها علينا أن نزيد من رصيده بقطرات من دماننا.. ونضيف إلى كلام مدير البنك، أن البنك يوجد بمنطقة النادى السياحي بأبو ظبي وأنه يستقبل المتبرعين على مدار اليوم (لدة ٢٤ ساعة يومياً)..

دماؤهم في عروق الآخرين

• ومع عدد من الذين تجرى دماؤهم في عروق الآخرين عن رضى وطيب خاطر ليستمر نبض الحياة وبفنها - كان لنا لقاء صمموا خلاله على أن لا نذكر اسماعهم أو حتى ننشر صورهم فهم جاؤوا إلى البنك طائعين فختارين مليون نداء الإنسانية والواجب.

• احدهم مواطن يتبرع بدمه كل ثلاثة أشهر ويعد كل مرة يشعر بأنه أكثر نشاطاً وحيوية عن ذي قبل وتقمرة السعادة لأن دماءه تسرى في عروق الآخرين متمكناً جرت دماؤهم في عروقه من قبل كاتبه له عمراً جديداً بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الموت، فهو مدين للآخرين معلماً هم مدينون له.. والحياة دائماً كما يقول أخذ وعطاء.

• والأخر مصري يقول «دمي من أجل كل العرب، فهم لم يخلوا بدمائهم عندما احتجنا إليها.. وهو لا يحب أن يعرفه أحد ممن تبرع بدمه لهم حتى لا يشعروهم بأنه صاحب فضل عليهم.. فكننا إخوة في الإنسانية يكمل بعضنا البعض.. وقد احتاج أنا نفسي لتبرعهم بالدم غذاء، فلماذا أبخل عليهم اليوم وبيننا الحنيف يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، ولذلك أكون في غاية السعادة عندما أتبرع بالقليل من دمي ليعين الآخرون بنعمة الحياة.

هاشت المأساة

• وهذه فتاة إنجليزية.. عاشت مأساة الحاجة إلى قطرة دم بكل كيانها وجوارحها عندما كانت حياة أمها تحت رحمة قطرات قليلة من الدم، ولولا إنسانية أحد المتبرعين لفارقت الحياة، فهي تجرى لها عملية جراحية.. وكانت الفتاة صغيرة يومها ولكنها انركت رغم ذلك أهمية قطرة الدم بالنسبة للآخرين، ومنذ هذا اليوم الذي انقذت نساء الآخرين حياة أمها التي كانت كل شيء بالنسبة إليها وهي تتبرع بدمها حتى وصل عدد المرات التي تبرعت فيها ٢٦ مرة خلال تسع سنوات.

واجب اجتماعي

• ومتبرع رابع (مواطن) يرى أن التبرع بالدم واجب اجتماعي ومسئولية جماعية وليست مسؤولية شخص معين.. وكل فرد يجب أن يشارك في تحمل هذه المسؤولية.. فعماني قد يحتاج إليها.. وأنا أيضاً قد احتاج لدم هذا الشخص في فترة ما.. ويقول أنه أحياناً ما يدفعه الفضول للتعرف على الشخص الذي تبرع له ولكنه سرعان ما يتراجع فوراً لمجرد التفكير في أن هذا الشخص قد يظن أنني تخلفت عليه.. لأن ما فعلته ليس إلا الواجب الذي تحتمه علينا الأخوة والإنسانية.

• ومتبرع خامس (لبناني) التقينا به خلال جولة بين الأسرة المخصصة للمتبرعين في بنك الدم.. اسمه الأول «فؤاد».. حكايته بسيطة ومؤثرة، فممنذ ثلاث سنوات تعرض لحادث تصادم بالسيارة، ونزف بعض الشيء، وفوجيء باكثُر من عشرة أصنقاء، يتقدمون للتبرع بدمائهم وقتها لم تتطلب الحالة أي نقل للدم، ولكن ذلك التصرف ترك في نفسه أثراً لم ينسه أبداً.. ويروي فؤاد بنفس قصة أخرى.. قبل أيام قلائل، كان في إحدى المنشآت الطبية ومطلب الممرضة من شاب التبرع لحالة طارئة. ورفض صديماً أنه ينتظر إجراء عملية جراحية.. فحزّن فؤاد لهذا الموقف ويادر بالذهاب إلى البنك

في الصباح التالي عله يصلح ما أفسده إنسان آخر.

بطل وإنسان

• كما التقينا بمتبرع سادس (مصري) قال أنه يتبرع للمرة السادسة عشرة، وأنه كان جندياً مقاتلاً في صفوف القوات المسلحة المصرية أثناء حرب الاستنزاف يقوم بواجب الدفاع عن الوطن على أحد المداخل الثقيلة في الإسماعيلية، وهجأة أصيب بشظية في بطنه من قذيفة دبابة إسرائيلية.. ولم يشعر بنفسه إلا وهو راقد في المستشفى بعد إجراء نقل الدم، ويجوزاءه وجد زوجة عمه التي أعطته من دمها، وأربعة بنود مخضبة أيديهم برمال الجبهة، وطبيباً، ومرضتين.. كلهم على استعداد لأداء نفس المهمة الإنسانية العظيمة، وهنا.. شعر بالامتنان لهؤلاء الناس، ومن يومها وهو يحرم على التبرع بالدم بانتظام..

• «ألان تايلور» بريطاني يأتي للمرة الرابعة خلال أربعة شهور للتبرع بدمه ويقوم الآن بهذا العمل عرفاناً بالجميل لكل إنسان يمن فيهم من أنقذ حياته مرة حين تعرض لحادث دراجة بخارية وتبرع احدهم لينقذ حياته وتجري النماء في عروقه إلى الأبد..

دور الاصلاح

وقبل أن نغادر بنك الدم بغوثي أكد مديره الدكتور أحمد الامام أهمية دور الاعلام في الدعوة لضرورة التبرع بالدم، وطالب وسائل الاعلام بتنظيم حملة مركزة تبين أن التبرع بالدم عكس ما هو سائد عند البعض بعيد الصحة.. حيث يزيد من كمية الدم المتجهة للمخ بنسبة ٢٠٪.. كما طالب بشرح أهمية نظام التبرع الذاتي بمعنى أن ندعو المريض قبل إجراء العملية للتبرع بدمه تحسباً لأي طارئ.. وتدعو الأهل أيضاً لفعل نفس الشيء..

دور الاتحاد النسائي

• وهناك أيضاً دور هام للاتحاد النسائي والجمعيات النسائية في هذه القضية يتمثل في توعية المواطنين وخاصة النساء - صحياً، وتأكيد أهمية التطوع للتبرع بالدم.

وعن هذا الدور تقول «صنعة درويش» مديرة الاتحاد النسائي: تنظيم حملات توعية للتبرع بالدم ضرورة يجب أن تتعاون من أجلها مختلف المؤسسات بالدولة ويمكن أن يكون الاتحاد النسائي والجمعيات النسائية منطلق هذه التوعية واعتقد أن دور الاتحاد النسائي فيها يتطور في إيجاد نوع من التنسيق والتعاون بينه وبين وزارة الصحة لتنظيم محاضرات وندوات تحقق التوعية اللازمة بين النساء

وتوضع لهن عدم وجود أية مضاعفات أو مشاكل صحية في حالة التبرع بالدم، ونسهيلاً للسيدات يمكن لوزارة الصحة أن تقوم بإرسال بعثات طبية في أيام معينة يتم الاتفاق عليها إلى الاتحاد النسائي والجمعيات النسائية لاستقبال المتطوعات.

فروع لبنك الدم

• ويقول «أمنة عمير اليوسف» مديرة جمعية نهضة المرأة الطيبانية أن الدور القيادي الذي تقوم به الجمعيات النسائية، وما تقدمه من توعية صحية شاملة يجب أن يركز على هذا الجانب الأساسي في حياتنا، ألا وهو التبرع بالدم.

وتضيف لابد فعلاً من أن تنظم الجمعيات النسائية حملات توعية للتبرع بالدم حتى تحقق الاكتفاء الذاتي وتتوقف عن استيراده.

وتؤكد مديرة الجمعية أن لجنة الأمومة والطفولة بالجمعية سوف تقوم باعداد نشرات توعية للتبرع بالدم وتدعو القائمين على بنك الدم للتعاون مع الجمعية في تنظيم محاضرات وندوات تحقق التوعية اللازمة بهذا الشأن للدارسات والعضوات وتقترح أمينة عمير أن يقوم بنك الدم بافتتاح فرع له بمقار الجمعيات النسائية حتى يتسنى للراغبات أن يتبرعن.

دور رائد

• وتؤكد «فتحية النتاري» مديرة فرع البطين بجمعية نهضة المرأة الطيبانية أن فرع البطين كان رائداً في هذا المجال، ودارسات وعضوات الفرع كن من الطلائع الرواتي تبرعن بدمائهن عند تأسيس بنك الدم، ليس هذا فحسب، بل أن عضوات اللجنة الصحية بالفرع، قمن في ذلك الوقت بالتعاون مع طالبات جامعة العين بحملة واسعة النطاق لهذا الغرض في مدينة العين، وكان ذلك ١٩٧٨.

ويعتبر فرع البطين أول مؤسسة تقوم بعمل بطاقات تحديد فصيلة الدم وذلك أيضاً كان ١٩٧٨ وحتى اليوم لا زال الفرع يقوم بتحديد فصيلة دم العضوات وهناك كشف في بنك الدم بأسماء العضوات المستعدات للتبرع بدمائهن ولكن لم يحدث أن قام البنك باستدعاء أية متطوعة، وعموماً فنحن مستعدات في أي وقت للتبرع.

وللجامعة دور

• أما عن دور الجامعة في توعية الطلاب والمواطنين إلى ضرورة وأهمية التبرع بالدم انقاداً لحياة الآخرين فيقول: «شبيب الامرزوقي» الأمين العام للجامعة وعميد شؤون الطلبة الطبية بالوكالة، انطلافاً من مبدأ تحمل المسؤولية وإدراكاً لور الجامعة لأهمية وخطورة موضوع التبرع بالدم، ونظراً لوجود أكبر عدد ممكن من الشباب والشابات الذين يتمتعون بالصحة والسلامة والحاجة الملحة بسبب ظروف الحياة المعاصرة فقد قررت الجامعة (عمادة شؤون الطلاب) اقامة جمعية «اصدقاء بنك الدم» وذلك في مطلع العام الدراسي ١٩٨٥/١٩٨٦ وقد تمت الاتصالات الأولية بإدارة الجامعة وقسم علوم الحياة وبنك الدم المركزي ومستشفى «توام» بهدف التمهيد لانشاء الجمعية التي ترمي في محصلتها إلى عمل انساني جاد وحيوي وهو التبرع بالدم.

وقد بدأت عمادة شؤون الطلاب في مستشفى «توام» بالعين المشروع على مرحلتين. المرحلة الأولى: فتح باب العضوية للراغبين في التبرع بالدم وعمل حملة لتحديد نوع فصيلة الدم للراغبين مع اصدار هوية لكل من يرغب في تحديد فصيلة دمه.. أما المرحلة الثانية: وهي التنفيذية للمشروع فإنها تتلخص في:

- تنظيم حملة للتبرع بالدم في كل من كليات الطلاب والطالبات مرة كل فصل دراسي.

- تنظيم حملة توعية اعلامية تثقيفية للتعريف بأهمية التبرع بالدم والنواحي الصحية التي تواكب ذلك.

- فتح مقر دائم بكل من كليات الطلاب والطالبات للتبرع بالدم وتحديد الفصيلة.

- دراسة نتائج نشاط الجمعية خلال عام والعمل على تطويره بما يعود بالفائدة للمجتمع.

اصدقاء المرضى

ويضيف الأمين العام للجامعة أن هناك فكرة لاقامة «جمعية اصدقاء المرضى» يتم دمج نشاطها مع نشاط «جمعية اصدقاء بنك الدم» لتصبح جمعية واحدة يطلق عليها (جمعية اصدقاء بنك الدم والمرضى).. وسنحاول الاستفادة من حملات التوعية الصحية التي تقام عن طريق تنظيم الندوات والمحاضرات المتخصصة لتأكيد أهمية التبرع بالدم وضرورته وكذلك من خلال تنظيم البرامج بمناسبة الاسابيع الصحية العالمية والعربية والخليجية.

تدريب الطلاب

وأرى أنه يمكن تدريب بعض الطلبة والطالبات للمساعدة في عملية نقل الدم وتحديد الفصائل والتعرف على الأجهزة المستخدمة من خلال التسييق

بين علوم الحياة بالجامعة والمسؤولين في وزارة الصحة ويشتر الدم وهذا يتم بالإضافة إلى العيادات الصحية الموجودة في كليات الطلبة.

لحظات رائعة

• وتقول «فاطمة الزوادي» مسئولة قسم الرعاية الاجتماعية - كليات الطالبات: كنت احدى المتبرعات بالدم عندما تلقينا استغاثات من مستشفى «توام» إذ ابلغوا إدارة الجامعة باحتياجهم لكمية من الدم من فصيلة معينة غير متوفرة لديهم، فلبت الإدارة استعداد الجامعة لتلبية ذلك الطلب وطلبوا منا الاعلان للطالبات بالتوجه للتبرع فأسرعت بالتوجه للمستشفى ولكني فوجئت بما لا يقل عن عشرين طالبة، أمامي جميعهن تقدمن للتبرع.

طالبات متبرعات

• وفي رحاب الجامعة، كان لنا لقاء مع عدد من الطالبات اللاتي حرصن على التبرع بالتفصيل من دماهن لانقاذ حياة إنسان يحتاجها.

• تقول «فريدة عقيل الخطيب» (كلية الآداب) - هذه ليست المرة الأولى التي اقوم فيها بالتبرع بالدم ولكنها المرة الخامسة، فقد تبرعت ثلاث مرات بمستشفى راشد بدبي، ومرتين بمستشفى توام بالعين - والحقيقة أن التبرع بالدم عمل انساني وواجب على كل شخص طالما أنه يتمتع بصحة جيدة وبإستطاعته أن يساعد أو يتفقد حياة مريض أو مصاب، والحقيقة أن هناك ظروفًا ولدت عندي هذه القناعة إذ أن أخي تعرض لحادث اليم كاد أن يؤدي بحياته واحتاج لعملية نقل الدم وعندما رأيت كيف أن تقديم العون من الآخرين بالتبرع بدماهم كان سببًا في شفائه ابركت قيمة وعظمة هذا العمل الإنساني الرائع.

فائدة التبرع

• «سمر مجدى شعب» - كلية التربية - تقول أن فكرة التبرع بالدم عظيمة لكن الأغلبية لا تعي مفهومها أو تخشى من الأقدام عليها . وإذا كان للتبرع بالدم مفهوم إنساني فإن المعروف أن له فائدة صحية كبيرة، إذ لا خوف من القيام بهذه الخطوة إذا كان المتبرع يتمتع بواقر صحته وتحت اشراف طبي، بل أن الأكثر من ذلك أنه يمنح الفرصة لتجديد خلايا الدم الميتة.. لقد سبق لي وأن تبرعت بالدم مرة واحدة ولو استتمى الأمر الآن فلا مانع عندي.

• وترى «عفاف سعود» - كلية التربية - أن

التبرع بالدم ضرورة وواجب وليس في وقت الحاجة فقط، وإذا كنا في دول العالم الثالث ننظر إلى المسألة بشكل هامشي فإن في الدول المتقدمة يتوكل توفر فيها جميع الفصائل وبشكل دائم والتبرع مستمر دون تحديد أو انتظار لوقت الحاجة، وعلينا نحن الطالبات الجامعيات دور هام في التوعية وبأ حياء لو نظمتا الحملات حتى ولو في المناسبات الصحية العالمية، لقد تبرعت قبل ذلك لضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان وأنا على استعداد للتبرع بالمزيد.

فصيلة الدم الأكثر انتشارا عند العرب

لم يكن يعرف الناس شيئاً عن الفصائل الدموية قبل اكتشاف العالم المنحلون كانوا لا نشأتاير لها وقد توج هذا الاكتشاف بجائزة نوبل التي منحت له عام ١٩٢٠.

ويبلغ عدد فصائل الدم اليوم أكثر من مائة وسيتم فصيلة دموية، وفي مقسمة حسب الرابطة الوراثية فيما بينها إلى مجموعات يبلغ عددها أكثر من أربعين مجموعة.

وبالنسبة لعالمنا العربي في مختلف أقطاره الواقعة في آسيا وأفريقيا نجد تقاربا مذهشا حقا- كما يقول «الدكتور منوح يوسف الجاسم» في كتابه فصائل الدم بين الطب والقضاء - في الأرقام التي تشير إلى نسبة توزع كل فصيلة ويغلب انتشار الفصيلة (O) ثم تليها الفصيلة (A) فالفصيلة (B) فالنصيلة (AB) أما لدى شعوب أوروبا فتكاد تكون الفصيلتان (O,A) متساويتين أو أن (A) تزيد قليلا في بعض المناطق الأوروبية. ولدى الهنود الحمر في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية تختلف كل من الفصيلتين (AB CB) بينما الفصيلة الدموية (O) تصل إلى ٩٩٪ وأحيانا إلى ١٠٠٪.

ومن الطريف أن بعض السياسيين قد استغل فصائل الدم للترويج لأفكار معينة مثل «هتلر» الذي أدعى تفوق الألمان لأن فصيلة دمهم (A) بينما كان يخفي على الناس أن فصيلة دمه كانت (B)!!.



السوق

**أول سوق متكامل
من أجل النساء فقط!**

وحتى لا تسفل المرأة إلى السوق وهي المرأة... وحتى تكون
رفيقتها في التسوق بمرحبة ويبتعدا عن ضمن الضحكين... وتضيقا مع
العادات والتقاليد الإسلامية التي تهدف الحفاظ على المرأة
وكرامتها جاءت فكرة إقامة أول سوق متكامل من أجل النساء
لقد في مدينة الكويت وهو سوق الجودج - حيث تجد المرأة لها
كل ما تبحث عنه ..
- زهرة الخليج - زارت سوق الجودج وولتت مع منيرة هذا
المشروع الرائع.

... حيث السوق يتبادل نفس فيها البيع والشراء...
والتسوق أمر شيق وكند استهجات النساء.. والمرأة هي أولا
وأخيرا العميل رقم واحد في السوق المعلم.. وفي شركتنا العربي
تفضل المرأة أن تشرح كل الاسواق مع كينيتها في حياتها أو
صحتها.. ولكن ازحام الاسواق واختلاف نفس فيها وجود
بعض للتظلم وبغارة القصص والمكاسات من الرجال يتبع
تكتيرات من الشباب إلى الاسواق حتى لا يفضح حياتهم من
عزلاء محطوس الجسم.

استفادنا بخدماتنا وخدمات
الاصحاب والجمعة العظيم جدا
المتكامل الذي يطمح في إقامة سوق
شعبي قريب من الكلفة على

مكتمل من كافة التوليف
والسوق مطروح على كل وجه
وهو سوق عائل لا يملك لا
الشمس. وقد قدمت فكرة السوق من

هو الأول من نوعه في المنطقة
البحرية السعودية ويريد في العام
العربي والاقتصادي وقد بدأ هذا
المشروع منذ سنوات وهو الآن سوق

أول سوق شعبي
في كل حصة فرد الشعب
مخبر السوق - في سنة التسوق



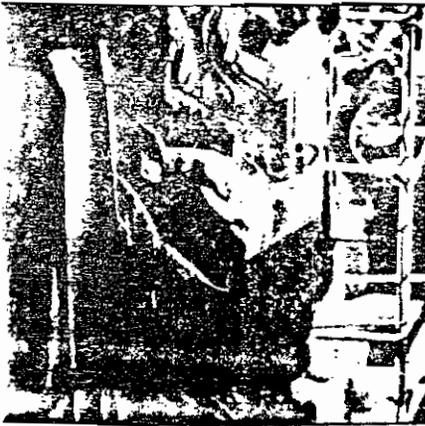
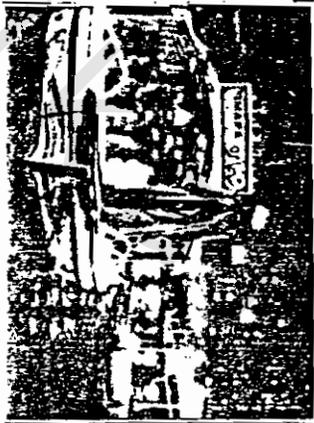
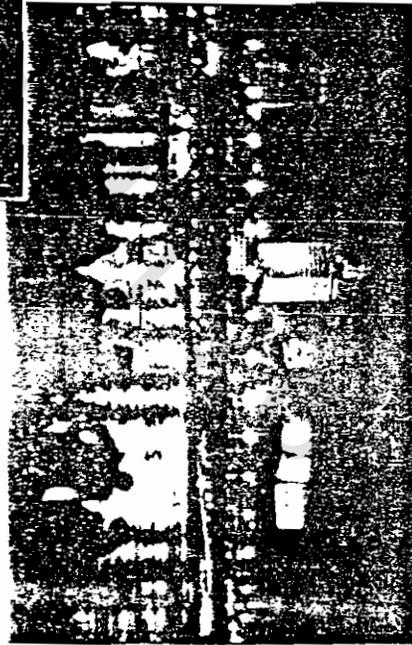
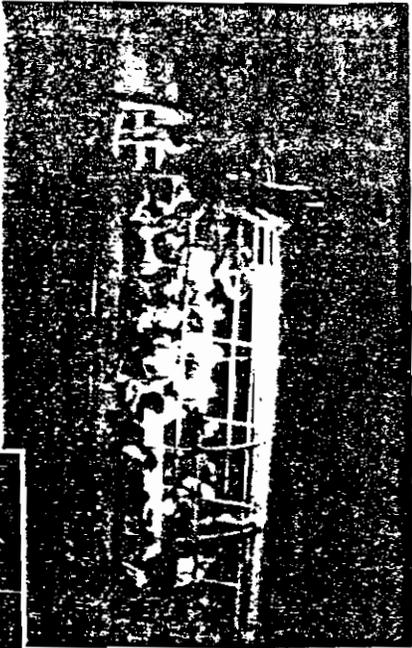


للمرأة وحملها من الأثر السبعة
 للمنطقة ونحوها ما لكثير من
 طليقات في أسواق الرجال.
 مركز تجاري متكامل
 وتضيف ممتلئة من لسان
 السوق الفعالة في أسواق
 يعتبر مركزا دوليا بشكلها بل ما
 تخدمه هذه مركز تجاري ولا يتكلمه
 فيه من الأسواق الأخرى حيث
 تجد فيه لفرقة كل ما تريده من
 منتجات الزينة وقنوات التجميل
 والألبسة والملابس الجاهزة ولذوات
 الغذائية والأصناف الغذائية ولصن
 الأثاث والديكور والديكورات
 والأكسسوارات. وجد فيه أيضا
 للمعدات والمواد الكيميائية
 وطبعم والكهرباء وصناعة الخشب
 ولها صلة بمران مسخرة وال
 هذه الأماكن وغيرها الكثير.
 مسرح ومراكز للتقوية
 وترتبط أيضا هذه السوق



● مجموعة من النساء يمشين
 في ساحة تجارة الخبز

١١٣



بيل الناصرة .. على النيل
 على نيل النيل، بقلوبه في ليلة، وفي ساحة النهر، حياضه بالمسح
 التي تستعد الساعات الحزينة والوقت على النيل، على النيل
 [أشهر من ساحة]

المبحث الثاني إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي

تشمل هذه المرحلة ثلاث خطوات:

١- اختيار فكرة التحقيق

٢- جمع المادة الأولية للتحقيق.

٣- تنفيذ التحقيق

وسنأول الآن شرح كل خطوة من هذه الخطوات بالتفصيل

أولا اختيار فكرة التحقيق

بداية التحقيق الصحفي تكون فكرة في عقل المحرر، يرى أنها تهم عددا كبيرا من الجمهور، وهذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفسير أو إلى كشف الغموض الذي يحيط بها ويزيد من أهميتها هذه الفكرة أن تكون مرتبطة بالأحداث الجارية وبالقضايا التي تشغل المجتمع ولكن لا يعني ذلك أن فكرة مرتبطة بحدث قديم، يمكن أن تكشف عن جوانب جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفي، فالتحقيق يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم روايا جديدة.

والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة في إعداد وتنفيذ التحقيق، ويتطلب ذلك أن يكون المحرر يقظ منابعا لكل ما يجري من حوله في المجتمع من أحداث، وأن يكون متخصصا في فرع بعينه، لأن التخصص يجعله يعرف كل شيء عن تخصصه فيمكن أن يبدع ويبتكر فيه ويلاحق كل تطور يحدث في مجاله

والأهمية هذه الخطوة تعقد الصحف اليومية اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والاقترحات التي تحتاج لتحقيق عنها وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية للصحف لجميع أركانها ونحوصاتها فهي المصدر الأول للأفكار

وغير مستحب أن يحضر محرر التحقيقات هذا الاجتماع اليومي دون أن تكون

لديه أفكار لعرضها للمناقشة، وكثيرا ما يعتمد المحررون على رئيس القسم لإعداد أفكار لتنفيذها، ولكن الأفضل ان تكون العكرة نابعة من المحرر ذاته وعلى المحرر قبل أن يطرح فكرة التحقيق، أن يدرس هذه الفكرة جيدا ويتأكد من جديتها وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم يفعل ذلك، وعرض فكرة سبقت معالجتها، دل ذلك على أنه غير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

ثانيا : جمع المادة الأولية للتحقيق :

المادة الأولية للتحقيق هي التي تعد خلفية معلوماتية للتحقيق وتساعد المحرر على بلورة فكرته . ويمكن الحصول على هذه المعلومات من جهتين :

١- أرشيف المعلومات الصحفية .

٢- المكتبة .

ثالثا : تنفيذ التحقيق الصحفي :

وهذه الخطوة هي التي تعطي التحقيق حياته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لأبد من عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم اعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من الذين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة .

وهذه الخطوة تتطلب أن يكون المحرر عارفاً بنواعه وخطوات اجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق الحديث عنها بإسهاب .

والمعلومات الحية لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكن الحصول عليها أيضا من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع والتي لم يسبق نشرها .

وبعد أن يحصل المحرر على المعلومات التي تمثل إجابة عن الأسئلة أو الاستفسارات المتعلقة بالموضوع، يبدأ في ترتيبها وقراءتها جيدا ثم يشرع في كتابة التحقيق من

خلال مقدمة تبين أهمية الموضوع أو تبرز أهم ما فيه أو تلخص وقائعه، ثم جسم التحقيق ويشمل تفاصيله المختلفة ثم الخاتمة التي تطرح الحل أو تلخص أهم الآراء الواردة في التحقيق. وفي النهاية يضع العناوين المناسبة، سواء العنوان الرئيسي والعناوين المساعدة أو العناوين الفرعية.

المبحث الثالث كتابة التحقيق الصحفى

هناك ثلاثة قوالب فنية لكتابة التحقيق الصحفى تقوم جميعها على اساس البناء الفنى للهرم المعتدل . اى أن كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاثة اجزاء: المقدمة- الجسم- الخاتمة . وهذه القوالب هى :

أولا : قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى :

فى هذا القالب يعرض المحرر بشكل موضوعى القضية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق من خلال مقدمة يحرص فيها على إثارة اهتمام القراء بالموضوع .

وهذه المقدمة يمكن أن تأخذ عدة أشكال ، منها قيام المحرر بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضوع التحقيق فى حين تعرض فى جسم التحقيق بقية زوايا الموضوع، وتتولى الخاتمة تقديم خلاصة ما انتهى إليه المحرر من آراء وتصورات أو حلول للقضية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق .

وقد تأخذ المقدمة شكل التلخيص السريع لجميع زوايا الموضوع . فى حين تُعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل فى جسم التحقيق، أما الخاتمة فهى تتولى تقديم خلاصة النتائج التى توصل إليها المحرر .

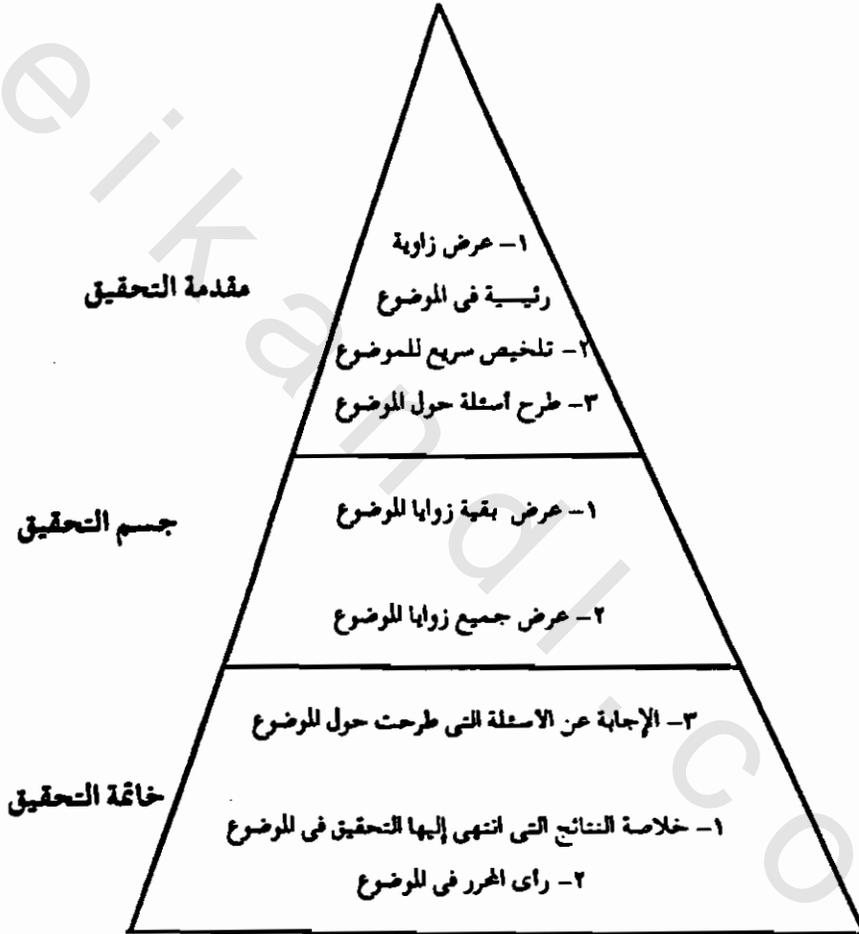
وهناك أيضا المقدمة القضوية التى تستهدف إثارة عواطف القارئ وتعاطفه مع موضوع التحقيق .

وأبرز الأشكال التى يأخذها هذا القالب فى كتابة التحقيق الصحفى يقوم على طرح المحرر لمجموعة من الاسئلة التى تثير اهتمام القارئ بالموضوع، ثم يقوم بعد ذلك بالإجابة عن كل سؤال أو تساؤل منها فى جسم التحقيق من خلال عرض المعلومات والوقائع والبيانات التى حصل عليها، وكذلك من خلال عرض المقابلات الصحفية التى أجراها مع الشخصيات التى ترتبط بالموضوع، ثم أيضا من خلال البيانات والمعلومات الخلفية التى جمعها عن الموضوع من أرشيف المعلومات بالصحيفة أو من

المكتبة

اما خاتمة هذا التحقيق فهي تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة او النتائج التي توصل إليها المحرر .

ويوضح الشكل التالي طريقة كتابة التحقيق الصحفي بقالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي .



قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي في كتابة التحقيق الصحفي

والتحقيق التالي ، وهو بعنوان : « الحقيقة المرة عن أوضاع الطفل العربي اجتماعيا وصحيا وثقافيا » . والذي نشر بمجلة زهرة الخليج بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٨٦ مكتوب بطريقة الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي . حيث عرض المحرر بشكل موضوعي لأوضاع الطفل العربي .

في المقدمة ركز الصحفي على سوء أحوال الطفل العربي ، وأن هذه الأوضاع تحتاج إلي وقفة جادة ، وأنه على الحكومات العربية أن تعمل من أجل تحسين أوضاع أطفالنا حتى يكونوا أكثر قدرة على مواجهة تحديات المستقبل .

وفي جسم التحقيق تحدث بالتفصيل مستعينا بالأرقام والإحصائيات عن أوضاع الأطفال العرب من واقع الدراسات العلمية التي تناولت أحوال الطفل العربي . نواحي الاجتماعية والصحية والثقافية وغيرها مبينا سوء هذه الأحوال .

وجاءت الخاتمة بخلاصة ما وصل إليه المحرر من تناول الزوايا المختلفة للقضية ، وما يجب أن يحدث حتى تتحسن أوضاع الطفل العربي ، ودور الجهات المختلفة في النهوض بواقع الطفل العربي .

٦ أكتوبر .. يوم الطفل العربي

الحقيقة المرة

عن أوضاع الطفل العربي اجتماعياً وصحياً وثقافياً

إسماعيل إبراهيم

البلت للدراسات التي قام بها خبراء للجامعة العربية عن لوضع الطفل العربي أن لحوال هذا للطفل لتحتاج إلي وقفة جادة وأنه علي الحكومات العربية أن تعمل من أجل إنصاف اطفالنا وللبية إحتياجاتهم الأساسية حتي يكونوا أكثر قدرة علي مواجهة تحديات المستقبل.
ومساحة من زهرة الخليج في الوصول إلي هذه الصورة للنشودة نلقي للضوء علي واقع للطفل العربي من خلال الدراسات والأبحاث للختلفة عن الطفل العربي.

والجهود التي تبذلها الامانة العامة لجامعة الدول العربية لصيانة حقوق الطفل العربي، وبالرغم من الإنجازات الكثيرة التي حققتها حكومات بعض الدول العربية، وبالرغم من المنجزات التي حققتها الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وخاصة اليونيسيف في مجال حماية حقوق الطفولة ودعم برامجها وفي تحسين الظروف المعيشية والاجتماعية والصحية لأطفال الدول النامية إلا أن الأوضاع مازالت متردية ولم يطرأ عليها تحسن يذكر.

الأطفال والمقر

ويضع علماء الاجتماع مقاييس لدى إنتشار الحرمان في العالم تعتمد علي مؤشرات تقريبية معينة منها، نقص تنفيذ الفرد ومتوسط العمر المتوقع عند ولادته ومدى إنتشار الأمية وعلى هذا الاساس كما يقول الدكتور نبيل صبيح الطويل في كتابه الحرمان والتخلف في ديار المسلمين: : لقد صنفت الأمم المتحدة دول العالم إلى ٣ فئات: دول متقدمة ودول نامية فقيرة ودول معدمة.. وقد وصل عدد الدول المعدمة إلى ست وتكاد تكون دولة حتى عام ١٩٨٢ وهي الدول التي يقل دخل الفرد فيها عن ١٠٠ دولار أمريكي في العام ولا يتعدى دخل الصناعة فيها ١٠٪ من اجمالي الدخل القومي وتصل نسبة الأمية فيها إلى ٨٠٪ أو أكثر، وأغلبية سكان هذه الدول في آسيا

يقول الاعلان العالمي لحقوق الطفل والذي تبنته الامم المتحدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ : أن البشرية مينة للطفل بتفضل ما لنيباء، واهاب الاعلان بكل بالآباء والامهات والحكومات ومؤسسات المجتمع والهيئات الدولية والاقليمية والمحلية أن تعترف بحقوق الطفل وتعمل على أن يتمتع بها من خلال القوانين والتشريعات التي تتيج له تلك تدريجياً ومن أهم هذه الحقوق حق الطفل في الاسم والنسب وحقه في الحرية والمساواة والكرامة وحقه في الرماية، الأمن الاجتماعي والصحة والغذاء وحقه في التعليم والثقافة والاعداد لهنة وحقه في الحماية والوقاية.

يقول الدكتور عثمان فراج في بحث له تحت عنوان «دراسة إسلامية لوثيقة حقوق الطفل العالمية» أن المبادئ العشرة التي جاءت في هذه الوثيقة، قد وردت بتفصيل وعمق أبعد في الشريعة الإسلامية ممثلة فيما ورد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وروايات المرخين من تعاليم وتوجيهات الصحابة والائمة وفلاسفة الإسلام وممارسات المجتمع الإسلامي الكبير خلال خمسة عشر قرناً من الزمان.

الأوضاع متردية

والآن وبعد مرور ما يقرب من ٢٧ عاماً من صدور إعلان حقوق الطفل وبالرغم من إهتمام شريعتنا السمحاء بحقوق الطفل، وبالرغم من كل الجهود الدولية

وأفريقيا هم المسلمون و٤ من هذه الدول المعدمة أعضاء في جامعة الدول العربية وهي السودان والصومال واليمن الشمالي واليمن الجنوبي!

وفي هذه الدول الفقيرة نجد أن ٤٨٪ من الأطفال في سن الدراسة لا تتاح لهم الفرصة للالتحاق بالمدارس الإبتدائية، كما أن ٧٥٪ من السكان لا تتاح لهم مياه نقية صالحة للشرب.

و٢٠٪ من المواليد في هذه البلاد الفقيرة المعدمة يموتون في العام الأول لحياتهم!

سوء التغذية ووفيات الأطفال

وإذا نظرنا إلى مستوى التغذية التي يتمتع بها الطفل في كثير من بلدنا العربية لوجدنا أن سوء التغذية هو من أكبر العوامل في زيادة وفيات الأطفال في الدول الفقيرة، فسوء التغذية هو العامل المسبب لـ ٧٦٪ من وفيات الأطفال دون سن الخامسة في مصر على سبيل المثال، وكذلك يؤثر سوء التغذية على النساء الحوامل وعلى مواليدهن، فهناك ٣٠٪ من المواليد دون الحد الأدنى للوزن الطبيعي، ويرجع سبب سوء التغذية في معظم الأحيان إلى الفقر، ويكفي دلالة على سوء التغذية الذي يعاني منه أطفال العرب إذا عرفنا مقدار السرعات الحرارية التي يحصل عليها الإنسان العربي والمفروض ألا يقل عدد هذه السرعات عن ٣٠٠٠ سعر في اليوم. وهذه هي الظاهرة الأساسية فيما نراه من سوء تغذية وأمراض وفيات في البلاد العربية.

أقل وزن وأقصر عمرا!

وإذا إنتقلنا إلى الناحية الصحية نجد أنه بينما يصل متوسط العمر المتوقع للوليد في أوروبا ٧٦ عاماً نجد أن متوسط العمر المتوقع للوليد عندنا يتراوح ما بين ٣٠-٥٠ عاماً وفي أفضل الحالات ما بين ٤٥ إلى ٦٠ عاماً، ونظراً لأن الأطفال دون سن الخامسة يمثلون حوالي خمس عند السكان تقريباً وأكثر من نصفهم مصاب بسوء التغذية لذلك ترتفع نسبة وفيات الأطفال الرضع في المنطقة ما بين ٥ إلى ٢٠ بالمائة، ومعظم هؤلاء الأطفال يموتون نتيجة لاصابهم بهذه الأمراض، النزلات المعوية مع مضاعفات سوء التغذية والتهاب الجهاز التنفسي وحميات الطفولة، الخناق، السعال الديكي، الكزاز، الحصبة، شلل الأطفال والسل، والملاريا. وإذا نظرنا إلى الواقع المرضي لاولاد المنطقة كما يقول الدكتور نبيل صبحي نجد أن متوسط وزن الوليد بصورة

عامة أقل من متوسط وزنه في بلاد عالم الشمال، ولقد اظهرت الدراسات مثلاً أن ١٦.٥٪ من الرضع ماتوا في الصومال مصابين بمرض التيتانوس أو الكزاز ما بين عامي ١٩٧٠م - ١٩٧٧م، وفي الشهور الستة الأولى من العمر تفتك امراض سوء التغذية الشديدة بالطفل المنطقة كما اظهرت ذلك المسوحات التي أجريت عام ١٩٧٧ في مراكز حضرية جديدة القراء في ليبيا، وعام ١٩٧٦ في العراق وهناك من ٦-٤٪ من الاصابات الخطيرة بسوء التغذية في كل من لبنان وتونس والمراكز الحضرية بمصر، أما في العراق واليمن المشالي وارياف مصر والسودان واليمن الجنوبي فالنسبة أعلى من ٤٪، وفي فترة الفطام ما بين الشهر السادس والشهر الثلاثين نجد أن الانتانات المعوية والتهابات التفسية وحميات الطفولة مع عوامل سوء التغذية الشديدة والأمراض السارية الأخرى، كالملاريا تتضافر على قتل الأطفال في هذه الفترة من أعمارهم، وهذا لا يعود فقط لنقص الغذاء بل أيضاً لفقدان الوعي الصحي والتغذية اللازمة.

أما فيما بين ٣-٥ سنوات فيتعرض الطفل في هذه الفترة للحوادث الطارئة ومرض السل والخناق إلا أن نسبة الوفيات تقل، أما عن الأطفال في سن المدارس فيظهر تأثير سوء التغذية للفترة السابقة على نموهم في هذه المرحلة وزناً وقامة واولاد المنطقة أخف وزناً واتصر قامة من المقاييس العالمية لمائيتهم في العمر ففي دراسة جرت عام ١٩٧٠ في محافظة الجيزة بمصر ظهر أن الاولاد في الريف والحضر أقل وزناً وطولاً عن المقاييس العالمية لمائيتهم في العمر وكان النقص أكثر في اولاد الريفه، وفي ممع اجري في اليمن عام ١٩٧٢ ظهر أن مقاييس الطول والوزن للولاد اليمنيين - نكورا وإناتا - هي أقل من مائيتهم في مصر.

أمراض خطيرة

تصيب أطفالنا

وهناك بعض الامراض الخطيرة التي تنتشر في منطقة الشرق الأوسط ويتعرض لها الأطفال أيضاً مثل مرض السل الذي تكون أكثر إصلاها في الأعمار الفتيه: أطفال دون سن الثالثة وفتيان وشباب يافع وبالنسبة لانتشار هذا المرض تنقسم دول المنطقة إلى فئات ثلاث: بلاد الفئه الأولى - حيث حوادث السل متدنية نسبياً وتشمل البحرين، الكويت، قطر، لبنان، سورية، وليبيا، والفئه الثانية بلاد تكون حوادث السل فيها متوسطة الارتفاع

ويستمد مصر وعراق الأردن عمارة العمارة
الامارات - وبوس
وبلا عدة المثانة حيث امراض السبل مرتفعة وتشمل
اليمس شمالي واليمس الجنوبي وجيبوتي والصومال
والسود - وهي افقر دول الجامعة العربية
وكانت نسبة الاصابة بالبلهارسيا في مصر عام
١٩٧٤ في بعض المناطق ٢٢٪ من السكان وفي مديرية
الفيوه ٤٥٪ وفي اواسط مصر ٣١٪ عام ١٩٧٦م.
ولقد سجر في المغرب خمسون ألف حالة. وكانت النسبة
العامة لمرض في جنوب تونس ٨.٦٪ وارتفعت في
بعض القرى إلى ٣٠-٧٪ ويوجد هذا المرض ايضا في
شمالي سورية وجنوب لبنان وشبه الجزيرة العربية
ومرض الملاريا من الامراض التي لها علاقة بالتخلف
والفقر ويموت به سنويا حوالي مليون طفل في افريقيا
وحدها. ويستتاه لبنان والاردن والبحرين لا تزال جيب
الملاريا موجودة في كل الشرق الاوسط على درجات
مختلفة من اشدة

وهكذا يعتبر سوء التغذية وانتشار الاسهال المتكرر
والزلات انموية وحميات الأطفال التي يمكن الوقاية منها
بالتحصين. من أهم اسباب ارتفاع معدلات وفيات
الأطفال في المنطقة. ومقابل كل طفل يموت هناك آخر
يعيش مقعداً أو كفيفاً أو متخلفاً عقلياً بسبب هذه
الامراض التي يمكن القضاء عليها بالتحصين وتحسين
الرعاية خاصة إذا علمنا أن نسبة وفيات الأطفال دون
سن الخامسة تصل في معظم دول المنطقة العربية إلى
٥٠٪ من مجموع الوفيات

كبير نسبة امية في العالم العربي

وإذا انتقد إلى الناحية التعليمية نجد أن أكثر من
٥٠٪ من الاطفال في سن المدرسة لا تتوفر لهم الخدمات
التعليمية. كما أن ارتفاع نسبة الأمية في عمالنا العربي
له أثره على الأطفال الذين يولدون في هذه البيئات الأمية
التي تنقل إلى الوعي العمى أو الثقافي. وتبعاً لما تقول
رابطة القراء الدولية فإن العالم العربي فيه أعلى نسبة
من الأمية. إذ أن النسبة تبلغ ٦٢٪ من عدد السكان!
وفي منطقة الخليج العربي كما يقول الدكتور عبد
العزيز عبد انه الجلال في كتابه تربية اليمس وتخلف
النتمية. تبلغ نسبة الأمية في اقطار الجزيرة العربية
المنتجة للفظ كما نكرها مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية
في الدول العربية كالآتي: الامارات ٦٥٪ وانبهرين
٤٥٪ السعودية ٨٢٪ وعمان ٨٢٪ وقطر ٨٠.٥٪

والكويت ٢٧٪

وكلنا يعلم أثر انتشار الأمية على الأطفال العرب فقد
أثبتت الاحصاءات أن حميات الطفولة تكثر لدى الأطفال
الذين تنتشر الأمية بين امهاتهم وابائهم. كما يؤثر ذلك
ايضا على إمكانية التحاق هؤلاء الأطفال بالدراسة
ومتابعهم

قصور في التعليم الأساسي

وإذا كان تعميم حد أدنى من التعليم لكل المواطنين
احدى الاماني الأساسية العربية منذ عهد بعيد ويطلق
على هذا الحد الأدنى عادة تعبير التعليم الأساسي.
الذي تختلف بنيته ومحتواه من بلد لآخر حسب واقع
تطور التعليم في البلد المعنى. وبالرغم من كل الجهود
المبذولة في هذا المجال إلا أن هناك الكثير من اوجه
القصور. وحول هذا الموضوع يقول تقرير استراتيجي
تطوير التربية العربية الذي أعدته المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم أن قصور النزل العربية في تصميم
التعليم الأساسي يأتي نتيجة لتوزيع الجهود على مراحل
التعليم المختلفة. ويشير التقرير إلى وجوب إيلاء اهتمام
أكبر بتعميم التعليم الإبتدائي لما يمثله من مساهمة في
خلق قاعدة مثقفة ومؤهلة ولما يحققه من عدالة اجتماعية
وفرص للمشاركة لأكبر عدد من المواطنين تفوق المبود
الاقتصادي المحدود والنتائج عن تركيز التعليم على إعداد
القرى العاملة المؤهلة.

وفي الكثير من الدول العربية تلاحظ غياب السياسات
والاهداف التعليمية أو عدم وضوحها بما يمثل إحدى
المشكلات التي يعاني منها نظامنا التربوي. والمفروض أن
المناهج والكتب الدراسية تكون قاهرة على أن تعكس هذه
الاهداف والمبادئ. النظرية بالإضمان إلى العشر
والتطوير الذي تعتمد عليه المناهج والتي يقوم معظمها
على اللفظ مما يؤدي إلى عدم البحث والابتكار.

وضع ثقافي مضطرب

ويلعب الزاد الثقافي الذي يتلقاه الطفل دوراً كبيراً في
تكوين شخصيته وسهر وجدانه وفي نمط سلوكه
وتصرفاته وعلاقته بالأخرين فما هو الوضع الثقافي
للطفل العربي تشير الحلقة الدراسية التي نظمها مركز
الثرات الشعب لدول الخليج العربية حول ثقافة الطفل
إلى أن وضع الطفل الثقافي لا يتفصل عن الوضع
الثقافي العربي العام. وهو وضع يتصف بالاضطراب.
وهدف للمؤثرات الأجنبية الخارجية. كما يتصف بضعف
الوعي العام بأهمية مرحلة الطفولة في تكوين شخصية

الفرد وبالتالي إحصار الاهتمام بثقافة الطفل واحتياجاته الترفيهية والوجدانية، كما أن أشكال الثقافة الغربية المستوردة التي تصودها أطفالنا من خلال الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية هي ذات أخطار فاحشة لكونها تضلل أطفالنا وتهدف إلى إقناعهم بغير الاقتراب من محاذية الأجنبي فكر وسلوكا وعادات هو مقياس للتقدم والحضارة، وتتقدم الثقة بأنفسهم وقنرة بلادهم وتشجيع في أعماقهم بذور الإيمان بعدم التطوير والتغيير، بالإضافة إلى أن الطفل العربي في الخليج يتعرض لعوامل أخرى سلبية منها الأمية والمربيات الأجنبية وانتشار المنتجات الاستهلاكية وسوء إستغلالها، وقصور الوسائل الخدمية وضعف التواصل والألعاب الجماعية.

ويقول عبد التواب يوسف أديب الأطفال المصري أن العالم يصغر ما يزيد عن ٤٠٠٠ كتاب للطفل في العام ففي أمريكا تتراوح كتب الأطفال سنويا ما بين ٥٠٠ - ٢٠٠٠ كتاب بينما أطفالنا في العالم العربي لا يسعد لهم إلا ٢٥٠ كتابا، ومن هذه المقارنة يمكننا أن نذكر لى مدى يتعرض الطفل العربي للظلم في مجال الكتابة، وهو مظلوم أكثر في مجال التلفزيون حيث تتغافه التيارات الثقافية المتصارعة، أما مجلات الأطفال فهي في الوطن العربي قليلة جدا ونادرة، فعدد الأطفال الذي يتجاوز الـ ٦٠ مليون طفل لا تسعد لهم أكثر من عشر مجلات.

رعاية إجتماعية ناقصة

وإذا انتقلنا إلى مجال الرعاية الاجتماعية للأطفال نجد أن الكثير من الدول العربية وضعت خطط وبرامج للرعاية الاجتماعية شملت الضمان الاجتماعي وتنمية المجتمع المحلي ورعاية الأطفال المعوقين وغيرها من انواع الرعاية وقد استفاد من هذه البرامج فئات عديدة من النساء والفقراء والأطفال واليتامى والمسنين والمعوقين، إلا أنه توجد بعض لوجه القصور في برامج الرعاية الاجتماعية مثل قلة عدد الموظفين وعدم كفاية الاعتمادات المالية والتخطيط الموقت وعدم وضوح الرؤية في الأهداف كما أن معظم جهود الرعاية الاجتماعية تتركز في الحضرة والمدن وتقل في الأرياف والمناطق النائية.

حقوق في الميثاق لا توجد في الواقع

والكى تكتمل صورة واقع الطفل العربي تناولوا معنا في قراءة سريعة لميثاق حقوق الطفل العربي لنرى كيف أن

هذا الميثاق مثله مثل الكثير من ميثاقنا العربية مجرد حبر على ورق فقد جا في هذا الميثاق التأكيد على حق الطفل في الرعاية والتنشئة الأسرية الفاضلة على الاستقرار الأسري ومشاعر التعاطف والشفقة والتقبل وتلبية حاجاته البيولوجية والنفسية والروحية والاجتماعية وبما يسير له بناء شخصية مستقلة وحرية في الرأي وديمقراطية في المشاركة دون تمييز.

فحين هذا الاستقرار الأسري الذي يضمن للطفل كل هذه التنشئة والرعاية في ظل ما تعاني منه معظم البلدان العربية من عدم إستقرار اقتصادي وغلاء المعيشة مما دفع بالمرأة للخروج إلى العمل فتركت طفلها للخادمة أو المربية التي يتعاطم خطرهما وخاصة إذا كانت اجنبية. وقد دفعت هذه الظروف أيضا الكثير من الأسر للهجرة والعمل خارج بلادها ومن لم تتح له هذه الفرصة يشقى ليلا نهارا لكي يوفر لاسرته الحد الأدنى للمعيشة، يحدث هذا في الوقت الذي ترتفع فيه ميزانيات الدول العربية الخاصة بالتسليح حيث بلغ إجمالي نفقات التسليح في الدول العربية عام ١٩٨٤، ٥٢.٢ مليار دولار.

الأمن الاجتماعي المقصود

ويؤكد ميثاق الطفل العربي على حق الطفل في الأمن الاجتماعي والنشئة في صحة وعافية قائمة على العناية الصحية الوقائية والعلاجية له ولأمه من يوم حملها، وبإصحاح لبيئته التي ينمو فيها والمسكن الذي يظله، وتقنيته تغذية كافية وملائمة لظواهر نموه وكيف يتحقق الأمن الاجتماعي للطفل في دول يتضح فيها التناقض الخفيف بين من يملكون الملايين ومن لا يملكون شروى تقير، بين البيوت الفخمة والشوارع العريضة وبين الكراخ الضخمة والطرق الضيقة، بين الحدائق الغناء في الأحياء السكنية الراقية وبين اكوام القمامة والاروساخ وتجمعات المياه الراكدة والحفر والحشرات والقنران على حواشى المدن الكبرى وفي أحيائها القديمة، بين نظافة الثياب الأنيقة للفتية في الأماكن الموسرة والأجسام المثلثة بل وربما المترهلة شحما ودهنا من التخمة وبين الامعمال والخرق البالية على الأجساد الضعيفة الهزلة المريضة الجائعة، بين الفنادق الفخمة ذات النجوم الخمسة وبين المقعدين المعوقين من الشحابين الفقراء سفارا وكبارا على ابواب هذه المباني .

وكيف يتحقق الأمن الاجتماعي والصحي والعافية للطفل اللبناني والحرب الأهلية مستحرة وغزو إسرائيل للبنان خلف مئات الألوف من الأطفال الأيتام والمشردين

والمعوقين، والبياع من فلسطينين وإبنايين بالإضافة لأكثر من مائة ألف قنبل وجريح وتمجير شديد لوسائل انميشة لجميع الطبقات

غياب التخطيط الصحي الواعى

وكيف تتحقق لطفل العربي العناية الصحية وخدمات الصحة العامة فى معظم البلدان العربية ضعيفة محصورة فى المراكز الحضرية، تشكر من عدم الاهتمام الجاد بها. ومن عدم وجود المخصصات المالية والموارد اللازمة والأمر المدبرية والتخطيط الصحى

وكيف يتبرر السكن الملائم والغذاء الكافى لمر الطفل ومعظم البلاد العربية تعاني من تراكم الميوز الخارجية حيث بلغت ديون السودان عام ١٩٨٠ (٣٠٧٩) مليون دولار امريكى، وبلغت ديون اليمن الجنوبي ٤٩٩ مليون دولار وموريتانيا ٧١٤، ومصر ١٣٠٥٤، المغرب ٧٠٩٨ تونس ٢٩٥٥، سوزية ٢٤٩٣، والجزائر ١٥٠٧٣ مليون دولار. وارتفعت هذه الميوز بعد ذلك فقد وصلت ديون السودان عام ١٩٨٢ إلى ٧٨٠٠ مليون دولار وأصبحت ديون مصر ١٩٢٠٠ وأصبحت ديون سوريا ٢٩٠٠ مليون

اكدوية التعليم المجانى

كما أكد ميشاق حقوق الطفل العربي على حقه من التعليم المجانى والتربىة فى مرحلتى ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائى بعد اثنى وبالرغم من أن معظم الدول العربية تسمى لتحقيق ذلك إلا أن الظروف الاقتصادية وجشع البعض وإنخفاض مستوى التعليم الحكومى جعل مبدأ المجانية هالده المفعول حيث لجأ الكثير من الناس إلى المدارس الخاصة والأجنبية فضمن مستوى تعليمى جيد لأطفالهم

تركيز الخدمات فى المدن

ونص ميشاق الطفل العربي ايضا على حقه فى الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة لكل قطاعات الطفولة فى البادية والريف والحضر. وهذا ما لم يحدث حتى الآن بالصورة المطلوبة لغياب التنسيق والتكامل بين اجهات المسؤولة عن الطفولة وأيضاً لتركيز معظم خدمات الطفولة فى الحضر.

وأكد الميثاق ايضا على حق الطفل فى رعاية الوالدة وحمايتها له من الاستغلال والأعمال الجسمنى والروحي

وعدم تشليلهم فى الأعمال المرهقة بعد بلوغهم السن المناسب، وبالرغم من أن قوانين معظم الدول العربية تحرم ذلك إلا أن الوضع الاقتصادى يجعل هذه القوانين مجرد حبر على ورق.

وأخيراً حقه فى أن ينشأ على حب خير الإنسان والسلام والصداقة بين الشعوب ومحبة إخوانته فى الإنسانية.. وكيف يزمن طفلنا العربي بهذه الاشياء وواقع عالمنا العربي يقول غير ذلك فالإخوة يتقاتلون ويتنازعون والخلاف دائم بيننا، وأطفالنا يتعرضون لمدابح وتطبيع الاشلء، وحل البغض والكراهية مكان المحبة والصداقة.

والطفل الخليجى ايضا

وباختصار هذا هو واقع الطفل العربي فى البلاد الفقيرة. وايست بلاد الخليج الغنية هى الآخري خالية من لوجه القصور فى مجال الطفولة وأن كان الطفل الخليجى لكثير حفا عن غطره من اطفال العرب يفضل ما حققته دول مجلس التعاون من تطور كبير فى مجال رعاية الطفل صحياً وإجتماعياً إلا أن واقع الطفل الخليجى ليس كله ايجابيات ولكن هناك اوجه قصور خطيرة حيث ترتفع نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع ارتفاعاً كبيراً كما أن التنسيق بين الجهات العاملة فى قطاع الخدمات الاجتماعية مازال غائباً، وحيث يعيش الطفل فى بيئة ثقافية تداخلت فيها الكثير من عوامل التأثير الضارة وحيث أصبحت المربية الأجنبية هى الأم.

من اجل واقع أفضل

والحديث عن واقع الطفل طويل يحتاج إلى المزيد من التفصيل ليس هذا مكانه ولواجهة هذا الواقع والنهوض بالطفل العربي لابد من إحداهت تفسير جدرى فى استراتيجيات التنمية وسياستها بقية أن تحتل إحتياجات الطفل مكانها الصحيح وأن يلقى الاهتمام بالطفل لولوية قومية، والاهتمام بالخدمات الصحية وأن يكون التركيز على الجانب الوقائى ودعم مراكز رعاية الأممية والطفولة وتوفير العلاج اللازم صحياً وإسلاء الاطفال لولوية العلاج فى الخارج إذا ما احتاج الأمر ذلك، والاهتمام بالتنظيم واستيعاب الاطفال ومحاوية الأمية وتحسين مستوى المعيشة وتوفير السكن المناسب والأهم من ذلك أن تكون هناك خطة مدروسة وبرامج جادة للاهتمام بالطفل وأن تساعد دولنا العربية الغنية شقيقاتها الفقيرة فى هذا المجال، وحتى لا تعمل الاطفال هموم ومشاكل الكبار.

والتحقيق التالى وهو بعنوان: «الاستقلال التام عن العيش الصفيح» مكنوب أيضا بطريقة قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعى وفي مقدمته ركز المحرر على لب القضية وخطورتها، وبنى إقامة آلاف الأسر فى عشش من الصفيح والكرتون فى بلد الصمود بورسعيد، هؤلاء السكان لا تحميهم العيش من برد الشتاء ولا من قيظ الصيف، وتخرج أجيالا من الضائعين.

ويأتى جسم التحقيق ليصور فى أسلوب قصصى حياة هؤلاء الناس وأحلامهم البسيطة فى ماوى ومحل إقامة يمكن أن يشنوه فى هويتهم، مصورا الأوضاع داخل هذه العيش، ثملقى الضوء على الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية لهذا النمط من المعيشة على السكان وعلى المجتمع من خلال الألتقاء مع علماء النفس والاجتماع، ثم واجه المسئولين بهذه القضية.

وفى الخاتمة تحدث عن الحل من خلال إجابات المسئولين ووعدهم ببناء مساكن تستوعب سكان العيش.

وقد جاء هذا التحقيق مستكملا للعناصر، حيث تناول القضية بكامل أبعادها.

ناس بلا مأوى

الهامشيون في بورسعيد يهتفون:

الاستقلال التام عن العيش الضيق!

في بورسعيد مدينة المصمود سابقاً الاستعمار وللنظفة الحرة حالياً، لتعالي صرخات الألاف الذين يعيشون في عشش من صفيح وكرتون عنبتهم الحياة فلجأوا لهذه العيش، لكنها لا تحمي من قيظ ولا تستر من برد، تتلاصق فيها الأجساد وتكاد تخلدق الانفاس، وتخرج لجباً من الضائعين، وبنفس النبرة لبورسعيدية الشجاعة يهتف سكان العيش للجلاء التام منها لو اللوت كرزوم فيها.

عايش للمأسة وصورها: إسماعيل إبراهيم

بجراوى حاجبا اشعة الشمس الداخلة من الشبابك - عدة اشهر. بعد ان عادت من الهجرة لم تجد مسكناً فبنت العشة واقامت فيها هي وزوجها، وأولادها الذين اصبح عددهم اربعة اولاد وبنات - عمر الابن الأكبر ١٩ سنة يتامون كما تنام اسماك السردين في طيبتها الخائفة!

العشة مبنية من بقايا الخشب الحبيبي، وفي الشتاء يتسرب الماء إلى كل مكان في العشة - كما تقول: - ويعرض كل الاولاد، واحيانا كثيرة تجلس وكل منا يرتدى في رأسه طبق بلاستيك او طشت عيشة غب بعيد عنك، ومن البرد مات منى «وله» (تقصد ولأ).

● قول لها مانا تقولين للمسئولون؟

●● بلغتها البسيطة اجابت «ارجرهم انهم يعنى يرأفوا بحالتنا ويجيبوا لنا أى حنة او متوى تتأوى فيه قبل ان يخش الشتا طينا».

هيون لا ترحم!

وانتقل إلى العشة المجاورة والتقى بأم وبناتها تقول فام غانم احمد انها تسكن في عشتها منذ ١٧ سنة ورغم ان زوجها موظف إلا أنه محدود الدخل. وقد تقدموا بطلب للحصول على شقة وعندما علم الزوج بالمبلغ المطلوب كمقدم للشقة وهو ١٥٠٠ جنيه لصيب بحالة اكتئاب وترك البيت هارباً هائماً لا يعرف أحداً فهو لا يملك هذا المبلغ ولا يعرف من اين يأتي به.

تمسور انك يمكن ان تعيش انت وكل افراد اسرتك على قطعة من الأرض لا تتعدى مساحتها خمسة امتار. تاكل وتنام وتفعل اشياء أخرى في هذا المكان الذى يتحول إلى نار جهنم في الصيف ويصبح كالفقار السابح في الماء في الشتاء نحن لا نبالغ فهذه صورة واقعية تماماً بل ان كلماتنا اقل من الحقيقة التى تنطق بهوا تعبير عنها آلاف العيش التى يسكنها يؤساء بور سعيد.

ذهبت إلى هناك قادتني المصادفة، الصبية والبنات والأطفال والنساء يجلسن امام اشباه بيوت صنعت من بقايا الأخشاب والصفيح ما أن رأوا الكاميرا حتى تجمعوا حولي. حاولت التحدث معهم ولكنهم رفضوا في بداية الأمر. وبعد أن تاكدوا من هويتي سمح احدهم لى بأن ادخل إلى عشته لايد أن تخفض رأسك وأنت تخطو إلى الداخل تذكرت وأنا اتجول بعيني في المكان حكاية جيلفر في بلاد الاقزام اطمان أهل العشة إلى مقصدي وبدأ الحوار الذى استأثرت به النساء فقد أثر الرجال الصحت بؤساً والمأ وهواناً!

اول المتحدثات سيدة بسيطة تشع الطيبة من كل ملامحها.. اسمها عقيفة داود حجازى لا تعرف سنن عمرها، كل ما تعرفه انها تسكن في هذه العشة من ١٧ سنة.

اسألها: هل قدمت طلب اسكان إلى المحافظة؟ قالت انها قدمت طلباً منذ عام ١٩٧٤ منذ ان كان عمر ابنتها - الذى اشارت اليه وكان يقف

عدوان سنة ١٩٥٦ كان هناك عدة عزب مثل النحاس والبكاش وماروق والمناخ القديم والمناخ الجديد وكانت معظم المساكن في هذ المناطق من الخشب لو الصفيح بالإضافة إلى أن العديد من مساكن المدينة تأثرت بفعل القصف الجوى والحرب وتهدم الكثير منها وبعد العدوان بدأت العشش تزحف على الشوارع وخاصة في عزبة ابو رفاعى وفى ظهر الجبل على حافة البحيرة وبالقرب من المقابر.

ثم ازدادت حدة المشكلة بعد حرب ١٩٧٣ حيث كان هناك حينئذ شديد لى ابناء بورسعيد المهجرين للعودة إلى ديارهم ولم تكن هناك مساكن كافية فكان الناس يسكنون في اى مكان وكانت العشش هي العلل وكان من بين سكان هذه العشش للهندس والمحاسب والمدرس والطبيب والعامل .

ويضيف عضو مجلس الشعب، أن الناس انفجروا من المنزلة والمطرية بأعداد كبيرة وساعد على نك ايضا وجود المنطقة العرة والرواج التجارى والرغبة في تحقيق الربح، تلك الرغبة التى جذبت الآلاف من الأسر بغض النظر عن مكان الإقامة ومن هنا زادت اعداد العشش.

وهناك اسباب اخرى - كما يقول - ومنها أن معظم المساكن البنية في المدينة بنيت منذ ٦٠ أو ٦٥ سنة ومعظمها مهدد بالسقوط بالإضافة إلى ضيق المساحة التى تحول باستمرار دون التوسع الأفقى فى إقامة المساكن.

إلا أن حدة هذه المشكلة قد خفت كثيراً بفضل المشروعات الإسكانية العديدة التى تقوم بها المحافظة، والدليل على جدية هذه المشروعات أن كثرة الإسكان العبيثة فى بورسعيد توازى ثلث المساحة القديمة.

الثمار المرة؟

ورأى آخر حول عشش بورسعيد للكاتب الصحفية سكيبة فؤاد ابنة بورسعيد التى عبرت عن مشاكل البورسعيديات وأثر المنطقة العرة على الناس هناك فى قصتها «ليلة القديس على فاطمة» تقول ان الإفتتاح والسوق الحرة كان يجب أن يكون من أهم ثمارهما وتوافر الراحة للإنسان البورسعيدى وتطور المدينة ولكن الواضح أن مكاسب المنطقة العرة وفترة الإفتتاح لم تعد على سكان بورسعيد إلا بنسبة ضئيلة تكاد لا تذكر.

أسألتها عن عدد اولادها الذين يقيمون معها فى هذا البيت الذى هو اشبه بالجحر تقول خمس بنات أكبرهن عمرها ١٩ سنة وصغراهن ٧ سنوات ووالدان والكل فى المدارس.

ومن حياتها فى هذا المكان تقول : زى ما أنت شايف كده.. فى الصيف ولعة.. حار جداً، وفى الشتاء برد خالص لدرجة أن بنتى انشلت من البرد، الشتا بيصب فوقنا وينطفى العيال بالطشوت. وتتدخل ابتها الكبرى فى الحديث: حياة بؤس تخيل بنت سنها ١٩ سنة عايشة فى عشة لازقة فى عشة ثانية، العيطان مقرمة، وعيون الناس ما بترحمش، وشباب الايام دى ما بيهوش حاجة واحنا ايه بايدينا نعمله وأيام المذاكرة تخيل خمس بنات وولدين بيذاكروا فى مكان ضيق زى ده، حايذكروا ازاي طبعاً حياة ظب فى ظب ولا الفيران! أجازك الله بشاركتنا المكان كئتنا ننافسها فى سكن الجمور.

حبايب مصر!

والتقى بالسيدة التى رفضت الكلام معى فى البداية والمع بعثتها بوستر لفريق مصر فى كأس العالم وأسألتها انت بتحبي الكورة؟ فترد بتلقائية لنا ما يعرفش حاجة فى الكورة ولكنى بأحب مصر عشان كدة صليت ابنى فلوس واشترى الصورة دى وطقها لان دى بلتنا - ليه ما كنتيش هايزة تتكلمى معايا وطلبت من ابنتك يقرأ بطاقتى؟ أسألتها وتجبب : مصر غالية علينا قوى يا أستاذ ونخاف عليها زى عينا وما نحبش حد يقول طيها كلمة وحشة وفكرت أنك واحد غريب مش من مصر ومايز تشتمها فحفت منك صحيح احنا تعبانين قوى قوى ولكن مصر هي أمنا!

تواصل كلماتها العفوية التى تخرج من قلب لا يعرف إلا الحب: الحمد لله على كل حال بس ياريت يعملوا لنا أى حاجة ويتقنونا لان الاطفال ماتت مننا فى العشش، لا احنا مرتاحين فى العر، بنهج فى الشوارع وفى الشتاء لا ننام من البرد والسنن غالى هايزين ولاننا يفرحوا ويكونوا زى اولاد الناس اللى ساكنين فى شقق. ورينا يسهل ويوجمل صوتنا إلى قلب ومقل ولاة امورنا.

تعددت الاسباب

وحتى تكتمل ابعاد الصورة التفت بحسن احمد حسن عضو مجلس الشعب عن بورسعيد فقال: إن مشكلة العشش قديمة وليست وايذة اليوم، فقبل

كان يجب أن يخصص جزء من عائد المنطقة الحرة لبناء المدينة وتطويرها وتجديد الأحياء القديمة وبناء مساكن للعائدين إلى المدينة بعد التهجير ولكن للأسف فإن النسبة الأكبر من العائد والفائدة نخلت إلى جيوب المستثمرين وأغلبهم لم يكن من لبناء المدينة، بل من أبناء بورسعيد اضربوا وأغلقت بعض ابواب الحياة امامهم. فقد جات السوق الحرة برشاء شكلي ولم يحدث الرخاء في الواقع. يدلل اننا ونحن في النصف الثاني من عام ١٩٩٠ لا يزال هناك الالاف من اهل بورسعيد رجالاً ونساء واطفالاً وشيوخاً ويعيشون في ظروف اجتماعية بالغة القسوة في عهش من الصليح والكرتون وكان من المروض أن تشير صلاصح حياتهم في فترة الإفتتاح والمكاسب.

وهذا الوضع الذي يعيش فيه سكان العهش لا يمكن قبوله انسانياً في مدينة تعتمد فيها فرص الكسب الناتجة عن تميزها وكان يجب استغلالها في النمو الذاتي للمدينة.

حياة بلا معنى

ومن الوضع الاجتماعي لسكان العهش وما ينجم عن الوجود فيها من آثار اجتماعية تقول الدكتور سامية الساعلي مستادة علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس : أن ضيق المكان يؤدي إلى كثير من الضغوط الاجتماعية والنفسية على الإنسان.

فوجود الأب والأم والزراد ومنهم الأطفال والمراهقون في مثل هذا المكان الضيق يؤدي إلى تصدع في العلاقات الاجتماعية بينهم وحدث أمور كان يجب الا تحدث. فكيف يمكن أن تقدم حياة زوجية بين الرجل والمرأة بشكل طبيعي وسط هذا المكان المليء بالأجسام، وكيف يمكن أن تحس الأطفال والمراهقين منهم خاصة من الانحراف وهم يعرفن الآباء والأمهات في لوضاع ما كان يجب أن يطلعوا عليها.

بالإضافة إلى أن العلاقات الاجتماعية بين الجيران تصبح علاقات عشة فللك بيت مشاكله وضغوطه الاجتماعية والنفسية الكثيرة، ويختصار تصبح الحياة الاجتماعية في مثل هذه الأماكن حياة بلا معنى.

انفصام وعدوانية

ومن الطبيعي أن يؤثر ضيق المكان على الصحة النفسية للأسرة، وحول هذه التأثيرات يقول الدكتور

فؤاد محمد كامل استاذ الطب النفسي المساعد بجامعة الأزهر: أن الازدحام بصفة عامة يزيد من درجة العدوانية عند الفرد كتورج من التنفيس.. وفي معظم الاحيان بدلاً من أن يكون هذا العدوان موجهاً نحو الغير تراه عدواناً سلبياً بين الفرد ونفسه.

كما أن الظروف الاقتصادية المتدنية تؤدي إلى مجرمة من الأمراض النفسية، تلك الأمراض التي تكثر بين المستويات الدنيا، مثل القصام، بالإضافة إلى الاحباط وعدم الرغبة في الإنتاج، وبالتالي ينخفض مستواه الاقتصادي فيزيد الاحباط وهكذا.

أما بالنسبة لأطفال العهش والمراهقين فإن اصعب المراحل في حياة الإنسان النفسية هي الطفولة والمراهقة والشيوخة فالفرد في هذه المراحل يكون عرضة لتأثر بطرق مختلفة، وبالتالي فإنه من المتوقع بالنسبة لأطفال العهش أن تكون لديهم ميول عدوانية، بل أن الميول العدوانية دخلت الاسرة في هذه البيئة توجه إلى اصعب الطلقات فيها وهم الأطفال فيسيء الابوان معاملتهم بل انهم قد يحرمون من الدراسة ويذهبون للعمل في هذه السن الصغيرة وهنا لا يعيش الأطفال طفولتهم الحقيقية وبالتالي ينشأ الطفل غير متوازن.

أما بالنسبة للمراهقين ففي هذه المرحلة تظهر لدى الجنسين الرغبة في التعرف على الجنس الآخر، وفي الأجواء الطبيعية يتم ذلك بحذر ونهت رقابة الأهل والتدريج، ولكن في مثل هذه البيئة الضيقة التي قد يرى الأبناء فيها الحياة الزهجة بين الأم والأب عن قرب، هذه الأمور قد تشجعهم على التقليد مما يؤدي إلى وجود مشاكل جنسية في هذه المرحلة من النمو السريع.

كما أن أي فرد في حياة الاجتماعية يحتاج إلى مسافة أو مساحة كافية تسمح له بأن يمارس حياته بحرية، ولكن عندما تكون هذه المساحة قليلة يشعر الإنسان أن هناك اعتداء من الآخرين على خصوصياته مما يجعله عدوانياً. ويجعل علاقاته مع الآخرين قائمة على الشد والجذب ولا يمنع ذلك أن يوجد التمازن ولكن ذلك لا يحدث فقط إلا في حالات الكوارث.

وعموماً فإن مثل هذه المجتمع تكون درجة التوتر

فيه عالية نظراً لأن معظم حاجات الفرد فيه غير ملابة كما أن من فيه لا يشعر بالامان

ليس من الإسلام

وهنى يمكن حماية الناس والمجتمع من مثل هذه الشرور والآثار الاجتماعية الضارة اهتم التشريع الإسلامى بتوفير حاجات الفرد الاساسية كما يقول الدكتور محمد رافت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة طانطا فالإسلام شريعة تقصد إلى تحقيق مصالح م في كل عصر ومكان. ولهذا كانت تشريعاته دائماً محققة لمصلحة الفرد والجماعة. ولقد ترك لنا الإسلام قواعد عامة في الأمور التي تختلف فيها وجوه المصلحة من عصر إلى عصر، مثل المسكن الذي من الطبيعى أن يختلف باختلاف المصور والبيئات والمجتمعات ولكن كل ما هو مطلوب فيه أن يحقق مصالح الناس فإذا كان مؤبداً إلى الاضرار بالفرد أو بالاسرة فالشرع يمنعه، لان القاعدة الشرعية هي منع الضرر سواء كان بالفرد او بالجماعة.

ومما لاشك فيه ان المسكن الضيق الذي لا تتجاوز مساحته حجرة متوسطة إذا تجمع فيه هذا العدد الكبير فانه سوف يؤدي إلى الضرر من نواح متعددة:

فإذا كان هناك رجال ونساء فانه من المتصور ان تنكشف الصورات أثناء النوم، وهذا يتنافى مع مكارم الاخلاق التي يحض عليها الإسلام.

لتواجهه

حملنا هموم ومشاكل اصحاب العيش الباحثين عن حياة افضل داخل مسكن يليق بأنميتهم إلى اللواء محمد سامى خضير محافظ بور سعيد:

اقول للمحافظ يوجد هناك أكثر من ثلاث عشرة ألف عشة يقيم في العشة الواحدة التي لا تزيد مساحتها على مساحة غرفة واحدة عائلات يصل تعداد بعضها إلى سبعة اشخاص فالى متى تطول معاناة هؤلاء الناس وماذا فعلتم من اجلهم؟ يقول: ان الإسكان احدى مشاكل المحافظة، فبعد العودة من التهجير زاد عدد الأسر فالأسرة التي هاجرت بسيطة العدد عادت وقد تزوج بعض افرادها وأصبحت عدة اسر، جاء هؤلاء الناس فلم يجدوا لهم مسكناً فقاموا العيش وسكنوا فيها.

وعدد العيش ليس كما قلت ١٢ ألفاً فقط بل كان أكثر من ٢٤ ألف عشة، ولكننا لم نلفد مكنوفر الأيدى امام هذه المشكلة ومشاريع الإسكان يجرى تنفيذها في وقت قياسي، ولم يبق من هذه العيش، الا ثمانية آلاف عشة تقريباً وعند ازالة هذه العيش لا نختار فئات بعينها ولكننا نزيل شرائح ومناطق باكملها وتقيم فوقها مساكن لو مرافق لو نفتح شوارع. وسر مشكلة الإسكان في بورسعيد هو ندرة الأرض فنحن لا توجد لدينا المساحات الكافية فالنيتية محاطة بالبحر من جميع الجهات، وبينما تتبع المحافظات القريبة من بورسعيد الأراضي بملادين الجنيهاً، ونحن نهدد ارضاً بملادين الجنيهاً، نقوم بتجفيف المناطق الضحلة في بحيرة المنزلة، حيث نجد أن نسبة من مساحه بورسعيد الأصلية والمقام عليها اسكان وصناعات كانت من ارض البحيرة، ولذلك فهمة حل مشكلة الإسكان ليست سهلة ولكن هناك اصرار على مواجهة المشكلة وهناك توجيهات مستمرة من قبل الرئيس حسنى مبارك للتخفيف عن الناس والعمل على حل المشكلة فبعد أن كانت ميزانية الإسكان في المحافظة ٤.٥ مليون جنيه زادت هذه الميزانية إلى ٤٥ مليون جنيه بعد ان زار الرئيس المحافظة وعرف حقيقة المشكلة ومتابع سكان العيش ونرجو أن تتوافر لدينا الأرض للقضاء على هذه المشكلة ونأمل أن يتم ذلك خلال ثلاث سنوات على الأكثر.

وقد قضينا على مشكلة العيش تماماً في مدينة بورفؤاد مع حظر اقامة اية عيش أخرى، أما في بورسعيد فكان العدد كبيراً، وبالرغم من ذلك فقد تمكنتنا من ازالتها تماماً في بعض المناطق التي كانت مويومة مثل منطقة ظهر الجبل ومنطقة «القنال الداخلى» وقد تغيرت الصورة تماماً في هاتين المنطقتين، ففي منطقة ظهر الجبل تم تقسيم العيش إلى تسع شرائح تم بالفعل تسكين سبع منها، وايضا كانت منطقة القناة الداخلى مقسمة إلى اربع شرائح تم تسكين ثلاث نها. علاوة على المناطق التي تم ازالتها واقويت مكانها شوارع او مدت فيها خطوط الصرف الصحى لو التي ازيلت وبيعت بعض قطع الأرض التي كانت مقامة عليها لتسويل مشروع الأمل للإسكان الذي تتبناه المحافظة.

ومن التحقيقات المفصلة التي كتبت بطريقة قالب الهرم المعتدل المبني على
العرض الموضوعي التحقيق التالي الذي نشرته مجلة « كل الناس » في العدد ٤٢٢
بتاريخ ١١ يونيو ١٩٩٧ بعنوان « البحث عن الفجر » .

في مقدمة التحقيق يتحدث المهرر عن صعوبة البحث في تاريخ الفجر لانهم
يفضلون العزلة، ودائماً ما يسكنون في الاطراف البعيدة، كما انهم لا يشقون في
الغرباء، وفي جسم التحقيق عرض موضوعي لرحلة المهرر إلى الصعيد وحواراته مع
الفجر رجالا ونساء، ومن خلال هذا العرض نتعرف على عادات وتقاليده هؤلاء
الناس .

واستعان المهرر بالعديد من الدراسات التي تكلمت عن اوضاع الفجر حول العالم
واصولهم .

وجاءت الخاتمة بخلاصة ما وصل إليه المهرر من أن الغموض هو أهم ما يميز حياة
الفجر، فكل شيء غامض ومجهول ولا يستطيع أحد أن يخترقه، إنك تستطيع أن
ترى الفجر، لكنك لا تستطيع أن تعرف ما يدور بينهم، إلا إذا أصبحت مثلهم
عجرباً .

البحث عن الفجر

جنوبها عكس اتجاه لنيل بدأت الرحلة للتهرة. للكشف عن أسرار هذا الشعب الغامض. وعلى مدار ٧ أيام كاملة تولت الاكتشافات وعلامات الاستفهام أيضا. للفامرة تستحق كل هذا المعناء: أن تبحث عن إبرة في كومة القش... لفجور، للشعب للغماض الذي يحكون عنه القصص الخيالية، موجود وغير موجود إنهم هنا، في جنوب مصر، في تجمعات ما زالت حيا عزلة تاريخية عن المصريين. لكنهم ليسوا هنا: يرفضون الكلام، والدلالة التي تلتصق بكلمة الفجر، ولا يهجون بلسرهم إلا بعد أن تلترب منهم بهنوم. علي طريقة هنا التحديق، الذي لخرق حصار الغموض، وسجل حكايات الفجر، ولغتهم المسرية، وموتويل حزنهم وغربتهم. لها حكايات قراءة للكف والوجه، والحديث مع الودع.. فلنك مفاجات لخرى.

أحمد خالد

انغب وارتحل بسؤالك. لكن حانر لن تنسى

السؤال:

فإن كنت تريد أن تعرف.. فلأيد لك أن تعانى..

مثلاً.. لا تركب القطار لتصل إلى الصعيد،

انغب على قمبيك.

إن ذلك متعب كثيراً.. لكلك ستوى كثيراً، وتسمع

كثيراً.. وتترك أكثر فإنك سوف ترى أشياء

مختلفة.. ستراها من خلال ترحالك.. وستفمرك

الدعشة رستنتوق ما لم تكن تعرف.

بداية الخيط كانت هناك: مع العجوز عبده

سباع، لكن للسؤال أصوله.. وأسواره

حينما تصل إلى مشايخ وعجائز الصعيد،

حكائته.. الحكماء.. القى السلام أولاً ولا تفصح عن

ميتفكك مرة واحدة فإن المرة الواحدة لها إجابة

واحدة: لا تعرف.

وإذا سألت مرة واحدة.. فقد يرتد إليك سؤالك

عديداً من الأسئلة.

كان يقولوا لك.. وماذا تريد من الفجر.. ولماذا

تسألنا عنهم.. ومن أنت!

ومن أين جئت.. وإلى أين تذهب.. إلخ ولعلك لا

تصنن الرد فتضمر ما أنت ذاهب إليه.

القى السلام أولاً.. واجلس.. فلإن جلست مع

عجوز منهم، فلا تقطع حوارهم مع الطبيعة!.

مثلاً.. لا تجلس بينه وبين شعاع الشمس الذي

يستمتع به، فانت لا تعرف كيف يخرج الواحد

منهم من بيته، ليجلس مع نفيش الشمس.. فهذه

متعة لا يدركها من أصابهم داء المدن.

هكذا تولد الخيوط الأولى للرحلة المثيرة.. وهكذا

أين نجد الفجر؟

كان السؤال هكذا: بسيطاً وسهلاً.. وربما

ساذجاً.

لكن الرد من السؤال سليس الإجابة - كان

مركباً ومعيباً.. ووليلاً بالدعشة والاستغراب.

- ماذا؟ الفجر؟ أين تجدهم؟

إنهم هناك.. لكنهم لم يظهرُوا منذ وقت طويل..

أو أنهم مروا منذ وقت طويل.. أو أنهم كفوا عن

الرحيل والترحال.. وأقاموا في مكان ما.. هناك..

هناك بعيداً.. حتى أننا نسيتهم.

- لكلك ما بحث تسأل عنهم.. ما بحث تنكرتهم..

فلأيد أنك ستجدهم.. إذن ارتحل خلفهم.. لكن إياك

أن تعلم الترحال معهم.

إنن ارتحل على أطراف الممران.. أقصد

النهايات دائماً.. نهايات المدن والقرى والنجوع

والكنفور.. وأطراف المزارع.. أسال الصحراء وامش

عكس مجرى النيل.. أى انغب ناحية الصعيد. فلا

شيء في الصعيد ينطمس.. فالأنساب والأحساب

والقبائل والعائلات، معروفة، لا تختلط تواريخها..

ولا تضيع تفاصيلها.. وهناك تعرف المشرقي من

المغربي من الفجرى.. فكل فرد جزء من عائلة تدل

على قبيلة هي جزء من مجتمع.. لا ينسى أفرادهم..

ومكوناته.

وإذا أدت أن تختصر كل شيء فأتجه بسؤالك

للشيوخ والعجائز.. من يحملون على ظهورهم

التاريخ الذي لم يكتبه أحد، التاريخ المنسى..

وتختلف تحت تجاعيد تفاصيله الدقيقة والعديدة!.

يجب أن تسأل
 القى السلام أولاً.. واجلس وتبادل الأسماء
 واشرب الشاي.. واصبغ نفسك بالهدوء.. لا ترتبك
 فأتت ضيف.. والمضيف يجب أن يرى علامات
 الأمان على ضيفه.. حتى لا يشك.. ولا يرتبك سوى
 «الجارم» والسارق والهارب من سوء ما فعلت يده.
 وأبدأ الحكيم.. الحديث.. تحدث عن الناس
 والحيوانات والطيور وعن خلق الله.
 وعن الزمان الذي كان، والزمان الذي صار.
 عندئذ تشتد العجوز منهم للحديث.. ولابد أنه
 سيعقد مقارنة كبرى بين زمانه وزمانك.. أيامه
 وأيامك.. وسيروي لك تواريفه.
 قد يروى لك عن مواسم الحصاد.. عن حصاد
 القمح والفلو، وكيف كانوا يدرسونها.. تحت
 ستابك «النورج». قبل ظهور الآلات الحديثة.
 وقد يروي لك، أنه في نهلية الحصاد، كانوا
 يعطون جزءاً من المحصول للفقراء، أو لعابرين من
 الفجر.. وهكذا تنتهي سيرة الفجر.
 وقد يروي لك عن أيام زواجه.. التي أحيهاها
 الغوازي «نساء الفجر» وهكذا تنتهي سيرتهم مرة
 أخرى.
 وقد تنتهي مرة ثالثة ورابعة.. إذا تحدث عن المرأة

التي قرأت كفه، وضربت له «الودع».
 ففي ماضي هؤلاء الناس.. لابد أن تجد نكراً
 للفجر!
 وفي الإجابة.. إن لم تجد مبتقاك كله.. فقد تجد
 خيطاً.. ضوئاً بداية.. إشارة.
 فقد يرد العجوز قائلاً: إنهم لم يعوخوا يرمكون
 الآن.. لكن أحفادهم في القرية الفلانية.. أو قد
 يقول لك.. إن الحلاق «فلان الفلاني» أمه عجيبة..
 ولابد أنه يعرف أخواله.
 وربما.. يقف العجوز منهم ويذعوك قائلاً:
 دعني أصحبك إليهم!
 هذا الرجل الذي اسمه عبده سبع عمره ٧٥
 عاماً أي أنه أطول عمراً من قوة عظمى سابقة
 كالاتحاد السوفيتي.
 وانظر أنه يجلس يبيع في مكانه هكذا منذ ما
 يزيد على ٥٠ عاماً أي أنه رأى ما يزيد على ٥
 عقود على الأقل.. رأى الصغير كبيراً والعمو صيماً،
 والصديق خصماً.. وشهد على أحياء كثيرين..
 وهدع موتى أكثر.. ومن مكانه هذا رأى أثر الأعمام
 على المخلوقات.. وحدث وتحدث.. وعرف وأنوك..
 فهل تظن أنه «بائع بطاطا» حقاً! إن ظننت ذلك..
 فن تأخذ منه سوى «البطاطا».
 لكن على كل ما سبق.. يكون بائع تاريخ..
 ومصراف قصص.. ومخزن حكايات، ودليلاً على كل
 من عبروا في الخمسين عاماً الماضية.
 ولقد تبعت النصائح السابقة وذهبت إلى «عبده
 أبو سباع» بائع بطاطا في قرية «الفسادة» في
 سوهاج والقيت السلام.. وجلست.. وتحدثت..
 وسألت عن الفجر.. فقادني البائع إلى «شراقة»
 الفجرية وعند شراقة بدأ الحديث عن الفجر.
 الفجري الأول «فاريوز» رفض الكلام، وأجاب عن
 كل الأسئلة بالجملة نفسها
 لا يحاسب الناس على أسمائهم ولا أنسابهم ولا
 أحسابهم، إنما على أعمالهم، وقد تلت ذلك مراراً،
 للولد «فاريوز أبو قاعد»، لكنه لا يقتنع.
 هكذا بدأ عم عبده.. ثم أضاف شارحاً هو حزين
 لأنه يعمل حلاقاً.. وسأخذ لأن أهله من الفجر،
 حتى أنه يمكن أن يطعك بموسى الحلاقة لو تايته
 «يا ابن الفجرية».
 رغم أن جنت الفجرية، لها فضل على كل أهل
 القرية فما من امرأة وضعت مولوداً، إلا تحت
 إشراف «شراقة»، وما من امرأة أيضاً خرجت، إلا
 بعد أن قامت بتفسيها «شراقة».
 كل القرية تحبها.. ما عدا حفيدها «قاعده».
 ستذهب إليه مراً.. لكن دعني أبدأ معه الكلام.. وقد
 ذهبت إليه وقال عبده: سلاماً..
 ورد السلام، قاعد، وهو شاب في الثلاثين من

تطلق كلمة شجر علي جماعات كثيرة
 تعيش في هلالنا الماصر، وإذا كان الاسم عاماً
 فإنهم لكتسبوا أسماء محلية أخرى، لترتبط
 بالمكان الذي تعيش فيه هذه الجماعة.
 فاسم «روماني» يطلق علي جماعات كثيرة
 تعيش في لوروبا.
 كما يطلقون عليهم في لردسا
 «البوهيميون»، وفي شمال لوروبا يطلق
 عليهم «الخر».
 ويعيش في بلاد العالم ما يقرب من ٦
 ملايين فجري موزعين في مناطق متفرقة من
 العالم.
 وإن كان يلاحظ أن هناك صعوبة بالغة
 يواجهها كل من يحاولون تغيير أبعاد الفجر.
 نظراً لاختلاط الفجر بكثير من الجماعات
 التي تهيم علي وجهها كما أن طبيعة ترحالهم
 تمكنهم من لهروب من الإحصائيات، كما هو
 الحال في مصر.

كوكب الفجر

١٣٥

عمره، وفيه سمات خاصة قريبة من سمات الفجر المذكورة في الكتب، فله عيان واستمان، وانف حاد كبير، وشعر متصل إلى الأمام.

ولم يرحب قاعود بي ولم يجيئني عن أسنكتي عن الفجر وكيف يتزوجين، ويميشون... إلخ إلا بإجابة واحدة: مثل كل الناس.

وكل الذي عرفته، أن لُسرته هي الوحيدة في هذه القرية التي تنتمي إلى الفجر المشاعلية، وهم الذين يعملون في تطهير المصارف والترع، وكانوا يعيشون في لوية أسوان، وأنه لأسباب لم يتكرها لي، ترك والده منذ سنين طويلة «أسوان» وجاء ليعيش في هذه القرية بجوار إحدى العائلات الكبيرة.

وأسرة قاعود تتكون من زوجته وهي عجيبة أيضاً، أو بتعميره قريبته من مشاعلية أسوان، ومعه ٢ أطفال، كما تعيش معه أمه التي فطنت زوجها منذ ٥ سنوات، وتعيش معهم أيضاً الجدة، شراقة، وبالطبع فإن أصدقاء قاعود من بسطاء القرية، مثل عم عبيد الذي ورطني معه وقرر أن ينقلني من هذه الورطة، بأن يجعلني أقابل الست «شراقة» رغباً عن إرادة قاعود.

وقابلت السيدة شراقة، عجوزاً.. التعاميد التي في وجهها تحفي وجهها! وميناهما الفاترتان جميلتان، وكلها تمل على أنها كانت امرأة جميلة.

وقد لاحظت ذلك منذ اللحظة الأولى حتى أنني ظننت أنها تعرفني، وفي لخر حوارى معها سألتها عن ذلك.. وكانت يجابتها متلجاة لي بكل القابيس، وما زلت مندعشاً من إثر هذه المفاجأة.

شراقة قالت كل شيء: حكيت عن الفجر، وأنشدت هذه الموابيل العزينة

قالت لي: وأنا أتقل حينئذ بمشقة إلى النصمى: كانت حياة الفجر حياة لهم وحدهم.. فلما استقرت حياتهم على حياة الناس ولما عاشوا كما يعيش الناس.. لم يعد هناك فجراً!

ناس هذه الأيام يخجلون من كلمة «فجر» تصد أحفادها -ويريدون أن ينسوا جنورهم.. رغم أن الجنور كانت جنور ملوك.. ورغم أن الفجر هم أهل مصر.

وهي في حديثها هذا تشير إلى الرأي الذي كان شائعاً من أن الفجر ينتمون في الأصل إلى قدامى المصريين - الفراعنة -.

ولكن الكيرة زى الثقافة الي في شمايلتك... والمعنى: أن الفجر والكيرة تفرقوا مثل نخان السجانر، والثقافة التي تمسكها بيدك اليسرى.

وهذه اللفظة خاصة بالفجر تسمى «السيم» وهي لفظة لا يعرفها سواهم وتحمل تعبيرات وإشارات يتفاهم بها الفجر فيما بينهم.

ومن أمثلة ذلك كما قالت لي إن المرأة أسمها

«كوبيانة» ولعل اسم كوبية الزار مشتق منها. والرجل اسمه أروبة. والولد الكبير اسمه زماً، قبل أن يتزوج، فإذا تزوج صار اسمه «زأون» وإذا أنجب صار اسمه «أروبة».

وأشارت هي إلى عبيد أبو سباع، إلى أن اسمه عندهم «الغشني»، وهو اسم يطلق على غير الفجر. وبالطبع كان على أن أسألها عن مهنة «ضرب الورع».

فشرحت لي كيف كانت العجريات يقمن بذلك، وحينما سألتها:

كيف تعرفين أسرار الناس؟

تحولت شراقة، من عجيبة بسيطة إلى شيء لخر وهي تقول:

الناس ليس لهم أسرار، حياتهم مكتوبة فوق وجوههم، لكن القليل الذي يحسن القراءة الخبير تراه في محيا، والخبيث ترى خبيثه في محيا. وحينما يكثر الكلام.. حينما تنظر لوجه.. المصروب بالورع «كنا نكثر الكلام» حتى تسقط «على الوجع».

وهنا تدخل عبيد أبو سباع، وطلب منها أن تخط لي «الفصا».

وخط اللصا، نوع لخر من قراءة البخته كان

لغات سرية

هناك ٣ جماعات رئيسية تحمل لقب العجري

هي لفجر الكالدراس - الجبيلانوس.

للنوش

ولتي تنقسم بدورها إلى جماعات

فرعية

كما أن هناك جماعات فجرية في أوروبا روت أن أصولهم ترجع إلى مصر، لكنهم طردوا منها بسبب غضب أحد الحكام منهم.

لكن القليل الآن أن أصولهم ترجع إلى الهند خاصة أن لغتهم هي لغة هند وأوروبية ترجع جذورها إلى الستسكرونية.

وبصفة عامة فإن لكل جماعة لغتين.

لغة الهلاد التي يعيشون فيها.

ولغتهم السرية التي تسمى «بتيران» وتسمى في مصر «السيم»، وهي لغة رمزية لا يفهمها سواهم.

شعوب في الغربة

في سنة ١٩٢٦ قبل الميلاد، ترك البرنس بهرام جور أن رجاله ينقصهم نوع من التسلية، وفكر في إغماشهم، وترتيب وسيلة، يذبح بها عنهم للبل، فأرسل إلي مهرلجا، للهدن، وطلب منه أن يختار بعض نوي اللواهب كي يرفهوا عن رجاله.

وقد جمع بهرام ١١ ألف رجل وامرأة من اللجوليين، وزوهم بالقمح والذواجن وحدث لهم الطريق الذي يسيرون فيه ولعظام للبل اللازم للحياة في مناطقه، وذلك كي يرفهوا عن شعبه بلا مقابل. وقد فعلوا.

ومرت علي هذه الحال سنة، كانوا فيها قد نسوا الزراعة، ودفد ما معهم من مال وطعام، ولم يعد لهم مصدر رزق، ولتهموا بالسرقة. فغضب عليهم البرنس، وأمر بمصاهرة مملكاتهم، ونواتهم للوسيقية وطربهم، فلا استطاعوا الإقلمة في أرض البرنس ولا استطاعوا العودة إلي أرض المهرلجا، ومن ثم قرروا الطواف والترحال في أرض الله، ومن يومها صار للرحال حياتهم.

الفجر أنهم يتجنون الاقتراب من المرأة الحامل، والمرأة في فترة الحيض ورغم أن ذلك خاص بالرجال منهم، إلا أنه يعطى انطباعاً على سوء وضع المرأة الحامل بشكل عام عندهم. ولما سألتها عن ذلك، فسرت الأمر على أنه أثر الرحيل، لأن المرأة الحامل، أو التي في حالة وضع، تكون عاتقاً أمام الفجر في رحابهم، وتكون عيناً عليهم.. لذا أخذت وضع الشخص غير المرغوب فيه.

استمر حديثي معها.. وفي نهايته.. سألتها عن سر تفرسها في وجهي.

وكانت المفاجأة: أنها أخبرتني بسني، ويمدد إخوتي ونوعهم وأعمارهم.. وترتيبهم بينهم.

وكل ذلك عرفته من وجهي.. تحديداً من الجبين، وكان كل ما قالته صحيحاً، ولكن كيف عرفت ذلك، فهذا هو سر الفجر.

وفي هشق الفجر، رفض الجميع أن يتحدثوا وانتهى الموقف بعلقة ساخنة.. للدليل

لم يكن هذا كل شيء عن الفجر ولم تكن هذه

الفجر يمارسونه فيما بينهم، أو خاصة من يعرفونهم - وربما تكون هذه المعلومات تنشر لأول مرة

وهي تتكون من ٧ نويات بلح «لصماء» تمسك بها الفجرية. ثم تلقبها في مثلث على الأرض - ومن حركة توزيع «النوى» على أضلاع المثلث يمكن أن تقرأ البخت.

وقد حدثت.. وشرحت لي «بختي» ولأن كلامها كان جميلاً وأعجبني، فقد صدقتها.

رغم أنها ختمت ذلك قائلة:

ياللي يتسأل عن البخت ملت به ولا مال بيك

لما يتعدى البحر

كان مالك بيها ومالها بيك

ترمي نفسك في الشبك

ما كنت سالم في شطيك

وتقول البخت مال بيك؟

ترمي نفسك في الشبك.. وتقول البخت مال بيك حديث شراكة مليء بالمفاجآت والأغاني الحزينة، لكن المفاجأة الأكبر قدرتها على قراءة الوجوه

سألتها لماذا اشتهر الفجر بالسرقة والخطف وأجابت:

لأنهم أغراب دائماً.. فحينما كانوا يبرون بالقرى، كان إذا حدث أي شيء في القرية، كانوا يتهمونهم فيها، لمجرد أنهم عابرون.

الغريب ضعيف.. والضعيف تقوى عليه الدنيا كلها.. وتتشد

شرفت وغرقت في المجالي

أبدر على روقان حالي

لا البين تركني أفوت

ولا حتى تركني في حالي

والعيني.. إن الفجر كانوا يرتطون لطلب رزقهم

ليس إلا.. لكن الحزن، دائماً كان رفيقاً لهم وبالرصاد لهم:

أنا الذي برت في الدنيا

وقلت حاعدلها

وولدي قصاد عيني

مش قادر اعدى لها

ومثل سمعناه

من التي قبلنا قاله

بين النساء والصبح ريك يعنلها

وهذه المواويل كلها تنمى حال الفجرى أو الفجرية، ويبدو أن الفجرى كان دائم النعمة على وضعه وحاله ودائم الشكوى من استمرار هذا الحال.

ومن الغريب أن «السهة» شراكة تعمل داية، أي تقدم بتوليد الأمهات رغم أنه من المشهور عن

هي زيارتنا، لقد زرت بحثاً عنهم أكثر من ٥ قرى في محافظات سوهاج وأسيوط والمنيا، وأنا أسأل عن الفجر؟

وحيثما وصلت إلى قرية «المسيح» على أطراف مركز الديرى بأسيوط، فرحت جداً حينما عرفت أن هناك «شق الفجر» وكلمة شق، تعنى منطقة أو شارع للفجر وهدم على أطراف القرية، نفسها، ولا يسكنها أحد سواهم.

لكن فرحتى لم تتم، فإذا كان أهل القرية كلهم يسمونهم «الفجر» إلا أن أصحاب المنطقة أنفسهم لا يعترفون بهذه التسمية، ربما لدولها السيء عند الجميع - ورفضوا الحديث معى بناء على ذلك. وكان الأمر كما لو أنك تطلب من «مجرم» غير مقبوض عليه، أن يحكى لك عن إجرامه، فيصبح حديثه بليلاً عليه.. كان الأمر هكذا، حتى أن الشاب الذى قام بتوصيلى إلى منازلهم - وهو منهم- نال «علقة سخنة» أمامى بسبب هذا الفعل. «شق الفجر» كلها بيوت بدائية بسيطة جداً مبنية من الطوب اللبن - وهناك مسافة شاسعة بينها وبين البيوت الأخرى للقرى، وتبدو المنطقة كلها فى تركيبتها، منفى أو مستعمرة، لجماعة خارجة عن عرف وتركيب القرية.

مع ملاحظة.. إنهم يقومون بتربية الحيوانات، ويعملون بالزراعة.. أى أنهم تطبعوا بحياة القرية التى حلوا فيها.

كما أنهم صاروا يعيشون حياة الفلاحين، والفلاح محقر بالنسبة للفجرى.. الذى ربما يرد بذلك على احتقار الفلاح له.

كما يبدو أن هناك فرقاً كبيراً فى المستوى الاقتصادى لهم، وبغيرهم من أبناء القرية، وإن كان هناك فارق اجتماعى، يتمثل فى عدم التزاوج بينهم وبين غيرهم.

وصدة القرية «عبد العظيم أبو الذهب» قال لنا إن الفجر استوطنوا هذه الأرض «اليوم» أى الجرداء فى الخمسينيات، ومن لعظمتها بدأراً يصبحون مواطنين عابدين، وكفوا عن الترحال، وحلوا فى المهن البسيطة مثل المعادة، وتصليح الأشياء المنزلية البسيطة، مثل أبواب الجاز، ومع مرور الأيام سافر رجالهم لخارج البلاد وبعض بول الخليج.. ومن خلال المعائد المادى بدلوا أيضاً الاستيطان المادى - حتى حد تعبيره هو- أى أقاموا مشروعات تجارية، واشتروا أراضي زراعية، بل إن الكثير منهم ترك حتى القرية ونهب الحياة فى المراكز والمدن خاصة فى مدينة أسيوط، لكن يكونوا بعيداً عن التوسيف الذى يضاهيهم وهو «الفجر».

بالإضافة إلى نسبة التعليم ارتفعت عندهم.. ويعملون فى شتى المهن، وهناك طبيب معروف

بالاسم. ترك أسيوط إلى القاهرة. بسبب واحد فقط: أنه من الفجر.

بقية أسرار الفجر تنس على لسان هذه الفجرية الشجاعة.. وتبدأها بحكاية قديمة كان هناك واحد خضتى، أى فلاح رأى ذات مرة إحدى الفجريات، فهام بها حياً، وظل يطاردها أياماً وشهوراً، لكن يتزوجها، حتى ضاقت به الفجرية، وقررت أن تنتقم منه.. فتصنعت العب .. واشترطت عليه. أن يطلق زوجته لكى تتزوج.

ونهب الفلاح وطلق زوجته.. وحيثما عاد لكان الخيمة.. التى كانت الفجرية تقيم فيها - لم يجدها، فحين جنونه.. وراح يتمقب أثرها.. إلى أن وجدها بعد زمن طويل.. فأتجه إلى أبيها وحكى له حكايت معها كلها، فقال له الأب إنه موافق على تزويجها منه، ولو خاسم قومه كلهم، شرطاً أن يسمع مقالة ابنته الفجرية. فاستدعى الأب ابنته، وطلب منها أن ترد على الفلاح، فكتبت تقول:

والله يا الفلاح

ما خد لك «طيليه»

لو البحر ينشف

ويغنى سميلة

صبيانا من الفجر

يتجيب «الثقيلة»

وحبيبتكم على العشيش ترتاح

«وحليلة»، يعنى زجاجة، سميلة، هو الماء القليل.

والثقيلة، الأشياء والمعنى أن الفجرية لن تتزوج.

حتى لو جف ماء البحر ولم يبق منه إلا أقل القليل.

لأن صبيان الفجر هم الأفضل، إذ أنهم رجال

بحق، بينما الفلاحون لا يصنون الزراعة.

وحيثما سمع الفلاح مقالها «طق» مات.

هذه الحكاية سمعتها من سيدة رفخت أن تروح

باسمها، رغم أنها لم تنكر أنها فجرية.

ولكى نسمع منها هذه الحكاية نعت إلى قرية

«العبدية» فى المنيا، وقابلنى نفس ما قابلت فى بقية

القرى «لا يوجد فجرى» يريد أن يقول إنه فجرى.

وكنت سألنى خائباً، لو أنها نادت على،

وأجلستنى خارج «الفص» البيت المصنوع من

الخيل وتحدثت معى.. ببساطة شديدة.

ومن المفاجآت التى روتها لى، أنهم بالإضافة إلى

أنهم لا يتزوجون ولا ينزجون من خارج جماعتهم،

أن الرجل لا ينفق مهراً إلى المرأة سوى ما يعادل

جنيهاً مصرياً. وأن المرأة فى الحقيقة هى التى

تدفع، والنفع يكون لى مدى العمر كله!

لأن الفجرى لا يعمل.. فالمرأة هى التى تعمل

وتقوم بتدبير مصروفات البيت. وكل ما يتعلق

بشئون الحياة.

وقديماً كانت نساء الفجر، يعملون فى إحياء

الأزواج في القرى والنجوع، ولا يعمل زوجها معها، إنما يصاحبها، ليجمع النقطة أي ليأخذ النقود.

أو كمن يعملان في ضرب الودع.

أما الآن، فالمرأة تقوم «ببيع الخلق» أي التجارة في قطع الأتمشة والتي تحملها في «بقجة» على رأسها وتود بها على منازل القرى، في الصعيد، أو تعمل في بيع منتجات الألبان في أسواق القرى، بينما يجلس الرجل في البيت ليحاسبها في المساء على نتائج عملها.

وتخرج المرأة من بيتها قبل مشرق الشمس، ويجب عليها أن تعود قبل الغيب فإذا خالفت هذا العرق، فإنها تنهب لتعيش في بيت أبيها، لمدة أسبوع، مع احتفاظ الزوج بنتاج عملها اليومي، فإذا خالفت مرة أخرى تمت أي طرف من الظروف تنهب لمدة شهر.

أما في المرة الثالثة، فإنه يحق له أن يتزوج عليها.

غير أن المرأة لا تخرج للعمل إذا كان أول الشهر

يوم خميس ولا تخرج في منتصف الشهر أبداً.

أما لماذا؟

فلم أجد إجابة أن هذه هي طبيعة الفجر.

وهي نفس الإجابة التي سمعتها عن أشياء

أخرى غريبة

إن الفجر حتى الآن، لا ينامون أولادهم إلا بعد عام من مولدهم، بعد أن يقام لذلك حفل خاص.

وهذا لا يعني أنهم لا يسمونهم إلا بعد عام إذ أن المناداة، تختلف عن إطلاق الاسم

كما أنهم يوششون بناتهم - أي يصفون لهم الرشم عندما يبلغن العاشرة من العمر.

ولا يبكرن على ميتهن إلا بعد شهر من ممات.

ومن الغريب أنهم يعالجون أنفسهم من الأمراض بطريقة غريبة هي طريقة «العلاج بالخز» الذي يعد

أحد أهم المقتنيات عندهم، لدرجة أن ينخل في الميراث.

إن هناك خزراً لعلاج الرقبة، وخزراً آخر لطرف العين، يوضع خزرة معينة في خصلة شعر لتتدلى

على العين المصابة.

أما الفموش

فهو أهم ما يميز حياتهم.

فكل شيء غامض.. ومجهول.. ولا يستطيع أحد اختراقه.

إنك تستطيع أن ترى الفجر لكنك لا تستطيع أن

تعرف ما يدور بينهم.

إلا إذا أصبحت مثلهم - عجرباً.

ومن هذا الذي يستطيع أن يكون عجرباً؟

قرية الصوص

أحدث دراسة عن فجر مصر، وكانت دراسة الدكتور أحمد للجندوب وصدرت سنة ٧٣ من دراسة لظاهرة الجريمة في قرية «طهواج» وهي قرية بمحافظة الدقهلية كان يسكنها الفجر، الذين كانوا يقومون بالسرقة ولم تستطع وزارة الداخلية أن تفهم عليهم أي دليل لو تلبض علي أحد منهم متورطاً في الجريمة، مما دفعها لإجراء دراسة بالاشتراك مع المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية ضمت للعديد من علماء الجريمة وكان من بينهم اللواء محمد النبوي إسماعيل وزير

الداخلية الأسبق الذي كان برتبة عميد في ذلك الوقت.

ويقول د. للجندوب في الدراسة: إن فجر القرية يرجع أصلهم - علي حد قولهم - إلى إحدى

القبائل العربية وهي قبيلة «بلي» التي كانت تقيم في جنوب شبه الجزيرة علي حدود اليمن،

والتي هاجرت إلى مصر في عهد محمد علي باشا واستقروا في أول الأمر في منطقة قرب بنها.

أطلق عليها جزيرة «بلي» نسبة إلى القبيلة. لكن لبعض من الفجر الذين قابلناهم في هذا

التحقيق يقول إن أصلهم يرجع إلى البقية الباقية من «البراسة»، وهم الذين ذهبوا من عائلة

«جعفر البرمكي» بعد للنزحة التي وقعت لهم علي يد هارون الرشيد. فغير أن هذه القصة يرددها

أيضاً «الحلب» الذين يعيشون في مصر والذين يخطيء الكثيرون حين يعتقدون أنهم إحدى جماعات الفجر.

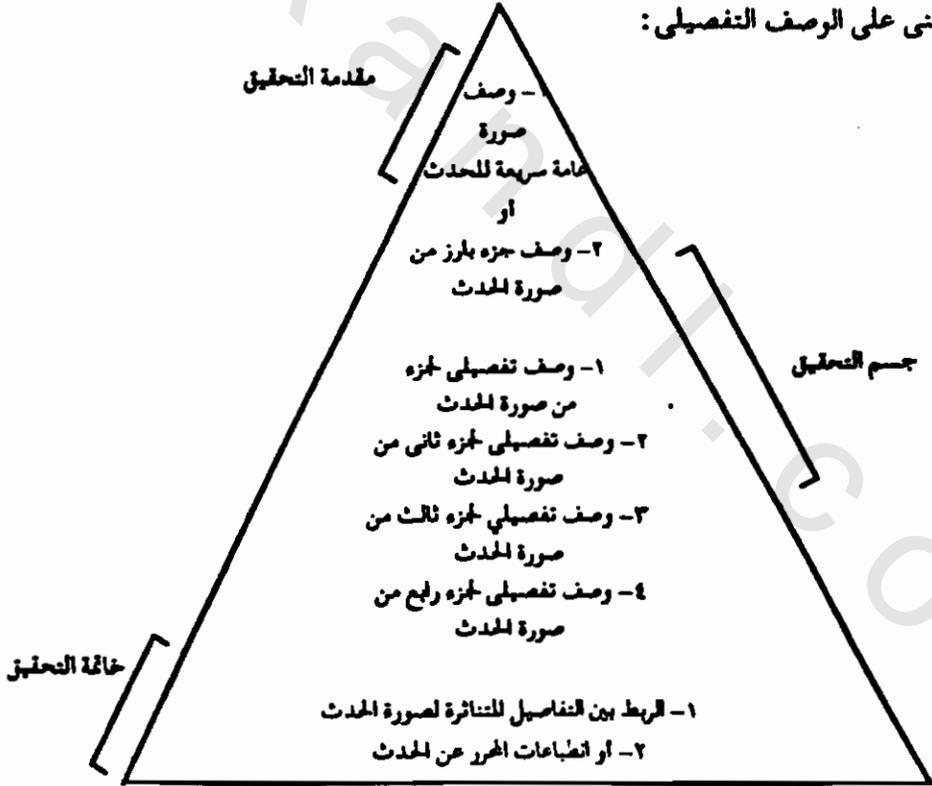
وهو خطأ شاسع عند الناس. وعند الكتاب، بل في الدراسات الأكاديمية.. وفي غالبية التحقيقات الصحفية التي نشرت عن الفجر. كما إن هناك خلطاً بين الفجر والجماعات الهامشية الأخرى كالنور، وأصحاب للهن البسيطة كالحمدانية، وبالأخص «القرناتية».

ثانيا: قالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي :

وفي هذا القالب يصف المحرر في مقدمة التحقيق صورة عامة سريعة للحدث، أو يصف جزءا بارزا منه، بينما يترك الوصف التفصيلي للحدث ليكتب في جسم التحقيق الصحفي .. اما الخاتمة فهي إما تربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث بحيث تقدم لنا في النهاية الصورة المتكاملة له أو تقتصر على الانطباعات الأخيرة، للمحرر عن هذا الحدث.

ويصلح هذا القالب لكتابة التحقيقات الصحفية التي تدور حول الرحلات أو المسابقات الرياضية والناقشات البرلمانية والاحتفالات والمهرجانات الاجتماعية والندوات الانتخابية.

ويوضح الشكل التالي طريقة كتابة التحقيق الصحفي في قالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي:



قالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي في كتابة التحقيق الصحفي

ومن أمثلة التحقيقات المكتوبة بقالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي، التحقيق التالي وهو بعنوان: «بين السماء والأرض مع بطلات القفز بالمظلات» المنشور بمجلة «زهرة الخليج» بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٨٥م.

في مقدمة التحقيق أعطي المحرر صورة سريعة للحدث وهو سباق القفز بالمظلات ومشاركة عدد من النساء في هذه المسابقة من دول أوروبية وعربية مختلفة.

ثم في جسم التحقيق بدأ يصف ما حدث تفصيلاً من لحظة بداية السباق وتجمع القافزات وركوبهن الطائرة، والاستعداد للقفز ثم، القفز لحظة بلحظة مصوراً الأجواء النفسية المحيطة بكل مرحلة من هذه المراحل ومشاعر القافزات من خلال لقاءات مع بعض القافزات. ثم يصل إلى خاتمة التحقيق التي تتحدث عن انطباعات المتسابقات على البطولة والبلد للمقامة فيه.

وحتى يأتى التحقيق نابضاً بالحياة، رافق المصور والمصورات منذ بداية السباق حتى نهايته، وركب معهن الطائرة هيلوكوبتر التي كن يقفزن منها، أى أنه عاش معهن بين السماء والأرض، فجاء التحقيق متكاملًا.

بين السماء والأرض مع بطلات القفز بالمظلات!

للقفز بالمظلات... رياضة صعبة وخطرة يحتاج من يمارسها إلى قلب من حديد وولادة من فولاذ... فهي رياضة للمخاطر.. لكن حواء مع كل تلك زاحمت الرجل في هذه الرياضة وأعلنت التحدي قائلة: ليها الرجل.. لست أقل منك شجاعة أو أقل عظمة للخاطرة!

تحقيق: إسماعيل إبراهيم

تصوير: صلاح الباز

كان الارتفاع سبعة آلاف قدم.. وكان كل شيء على الأرض يبدو صغيراً.. ولكن فرحة القافزات وروحهن المعنوية كانت كبيرة. قائد الطائرة على اتصال دائم بمنطقة الهدف حيث الكاميرات الدقيقة التي تتابع سير الطائرة وعندما تمانى الطائرة

وإلى الإمارات جات حواء لتقفز من سمانها لأول مرة في بطولة عسكرية.. ولكنها تبقى حواء.. ولا تنسى أنوثتها.. فاختارت لزيها ومظلتها ألواناً هائلة جميلة.. ومعهن كانت «زهرة الخليج».. بين السماء والأرض!

في البداية تتجمع القافزات وينقلهن الأوتوبس إلى إحدى طائرات هليكوبتر لتعلق بهن في السماء على ارتفاعات تختلف باختلاف نوع القفز وفي المرتبة التي رافقت «زهرة الخليج» القافزات

منطقة الهدف تصدر التعليمات إلى الطائرة بهبوط القافزات وداخل الطائرة المفتوحة البابين لا لغة غير الإشارات فالضغط الجوى والضجيج لا يسمحان بسماع شيء القافزات والقافزين في لحظات استرخاء وتركيز منهم من يغمض عينيه ولكن يديه في حركة دائبة تراه وكلته في حلم ومنهم من يتأكد من الوضع السليم للمظلة وأربطتها المختلفة وتأتي الإشارة من قائد الطائرة ولحاجة ترى القافزات والقافزين يتساقطن واحدة وراء الأخرى محلقات في السماء بقلوب تملؤها الشجاعة ونحن - أنا والمصور - نسجل كل هذا بالقمم والكاميرا ولكن الخوف من المجهول يسيطر علينا!

ممثلات العرب في البطولة

وعلى الأرض كان اللقاء مع أعضاء الفرق النسائية الأربع التي شاركت في بطولة العالم العسكرية السابعة عشرة للقفز بالمظلات وهي فرق المغرب وفرنسا وأمريكا وسويسرا.

الفريق المغربي هو الفريق النسائي العربي الوحيد الذي شارك في البطولة.. لتكون تساهمه أولى العربيات المشاركات في هذه البطولة.. تقول الرقيب أمينة سخنو القافزة المغربية البالغة من العمر ٢٤ سنة ان هذه هي أول مرة تشترك فيها في بطولة دولية وقد بدأت التدريب على القفز بالمظلات منذ عام وقد مارست هذه الرياضة في البداية كنوع من الاعجاب، ولكنها الآن أصبحت كل شيء بالنسبة لها فعلى الرغم من خطورتها فهي هوايتي المفضلة.

وتقول أمينة ان هذه الرياضة يمكن لأي فتاة ان تمارسها وهي فقط تحتاج شجاعة وعزيمة وإرادة قوية.. ولم تشعر أمينة وهي معلقة بين الأرض والسماء بالخوف ابدا.. فهي لم تعد تعرف الخوف وكان ذلك في البداية فقط!

لست أقل من نساء القرب

وتقول الرقيب «نجاة الفانزي» - ٢٥ سنة- انها قبل أن تشترك في هذه البطولة خاضت مسابقات محلية على مستوى الجيش، والمشاركة في هذه

البطولة الدولية فرصة كبيرة للاحتكاك بالدول التي سبق لها المشاركة عدة مرات خصوصاً فرق السيدات

وتضيف نجاة أن ما دفعها لممارسة هذه الرياضة هو رغبتها في خوض تجربة جديدة واقتحام مجال جديد بعيداً عن المجالات العادية التي دخلت اليها المرأة.. وتتمنى أن يكون هناك أكثر من فريق عربي نسائي حتى تثبت نساء العرب انهن لسن أقل من نساء الغرب في هذا المجال وتأمل أن تشاهد بطولة القفز بالمظلات القادمة والتي تنظمها المغرب تواجد فرق نسائية كثيرة..

أيها الرجل لست وحدك!

وتقول الرقيب «نعيمة غندي» - ٢٤ سنة - : انها منذ طفولتها كانت تعلم بان تكون لديها مظلة وتهبط من السماء مثلما كانت تشاهد رجال المظلات في افلام السينما وتحققت هذه الرغبة من خلال الاشتراك في المنتخب العسكري المغربي للقفز بالمظلات حيث تدربت على كل انواع القفز وأصبحت هذه الرياضة بالنسبة لها رياضة سهلة.. ومما ساعد على ذلك حبها ورغبتها وطموحها لان تعمل شيئاً في هذا المجال.

ومن نتائج الفريق النسائي المغربي وما حققه في هذه البطولة تقول نجاة: كانت هذه البطولة أول فرصة تتاح لنا للمشاركة في بطولات دولية، حتى تزداد خبرة من خلال الاحتكاك بفرق كبيرة مثل الفرق الفرنسية والأمريكية وغيرها وعلى هذا فكيما كانت النتائج التي حققناها فأننا اشعر بالرضا واعتبر اشتراكي في هذه المباراة مجرد بروفة للبطولة القادمة التي سوف تقام في المغرب بين جمهورنا وعلى أرضنا وستكون مشاركتنا فيها فعالة وربما تنافس الفرق الكبيرة التي سبقتنا في هذا المجال.

وتضيف «نعيمة» انها تأمل في تحقيق مستويات أفضل سواء على المستوى الفردي او المستوى الجماعي ولكنها تأسف لعدم وجود فرق نسائية عربية أخرى..

وتوجه كلمة للرجل فتقول له: أيها الرجل لست وحدك الذي تغاطر في السماء.. نحن

ايضا قادرات على ذلك

اتحدى الرجال!

اما اول قافزة عربية بالمظلات وهي الرقيب «جوهيه كبورين» - ٢٤ سنة - فتقول: انها بدخولها ميدان القفز بالمظلات ارادت ان تختبر قوة ارادتها وعزيمتها وتثبت انها لا تقل شجاعة عن الكثير من الرجال وان اعجابها بهذه الرياضة وحبها لها كان الدافع للانضمام إلى منتخب المغرب العسكري للقفز بالمظلات ولم تنخلها لمجرد الرغبة في تقليد الرجل.

وترى أن الفتاة العربية يمكن ان تتفوق على الفتاة الأوروبية وتتحداها في رياضة القفز بالمظلات والدليل على ذلك ان الفتاة المغربية حققت نتائج افضل من بعض الأوروبيات المشاركات في هذه البطولة على الرغم من انهن اطول منا عمرا في هذه الرياضة واكثر منا خبرة ولو قفزنا عدد قفزاتهن لأصبحنا أكبر خبرة منهن.

وتقول «جوهيه» أن الضوف لا بد منه ومن لا يخاف لحرق، ولكنه الضوف الذي يؤدي إلى الاجادة والعمل من اجل الأفضل ويمرور الوقت يموت الخوف ويتولد الثقة بالنفس حتى أصبحت الآن لخرج من باب الطائرة في الجو كمتني اخرج من باب الدار.

وتضيف ان ما حققتاه يعود الفضل فيه إلى رئيس الفريق المقدم الركن ابرشان محمد الذي بذل معنا كل الجهد وفتح لنا مجال المشاركة حتى وصلنا إلى ما كنا نطمح اليه.

وتوجه جوهيه الدعوة إلى كل فتاة عربية لممارسة هذه الرياضة والاقبال عليها حتى يثبتن انهن لسن اقل من الفتاة الغربية ولسن اقل من الرجل وخاصة فتيات الدول الفنية التي تتوفر فيها الامكانيات مثل دول الخليج العربية والتي بدأت فيها الفتاة تنضم إلى الأسرة العسكرية وتحتتم حديثها بتوجيه التحدي للرجل وتقول انني اتحدك والبطولات القادمة هي الفيصل ولكنني لن اتخلي عن انوثتي!

القفز حتى آخر نفس!

ومن الفريق النمساوي الأمريكي تقول الكابتن أمي

ماركريت - ٢٦ سنة - : أن هذه هي البطولة العسكرية الثانية التي تشترك فيها وقد لمست جودة التنظيم ودقته حيث حرصت اللجنة المنظمة على توفير الراحة والرعاية للفرق المشتركة وقد اعجبها جو الامارات حيث الطقس الجميل فالسمااء صافية لا سحب او مطر وهذا افضل لممارسة القفز بالمظلات.

وتقول أمي: انها سعيدة لرؤيتها فريق عربي نسائي يشارك في البطولة وسعيدة بما حققته العربيات اللاتي كن منافسات للامريكيات والفرنسيات والسويسريات.

وتضيف انها تمل في أن تظل تمارس رياضة القفز بالمظلات حتى آخر نفس فكل قفزة تزيد خبرة جديدة إلى القافز.

رياضة الرجل والمرأة

ومن الفريق السويسري تقول ايزابيل كانيزو - ٢٢ سنة - : ان هذه أول بطولة عسكرية لها ولكنها سبق وشاركت في عدة بطولات في ايطاليا واستراليا وفرنسا وغيرها وان الشروط المطلوبة من المرأة لممارسة هذه الرياضة هي الشجاعة وقوة الإرادة فقط وليس هناك مواصفات خاصة لذلك فهي رياضة المرأة والرجل على حد سواء.

وتضيف ايزابيل انها لم تشعر بالخوف ابدا وانما تغمرها السعادة والفرحة وهي تقفز من الطائرة بل انها تشعر بالحرية والانتلاق وهي محقة في النساء اكثر مما تشعر بذلك وهي على الأرض.

اولى السيدات

ومن الفريق الفرنسي تقول القافزة «كارجيزا» - ٢٢ سنة - : والتي تصورت نتائج فريدة الهدف بالنسبة للسيدات ان بطولة الامارات هي البطولة الدولية الثانية بالنسبة لها وانها راضية عما حققته من نتائج وراضية ايضا عن قدرة الامارات في تنظيم هذه البطولة واخراجها بالصورة المشرفة التي بدت عليها.

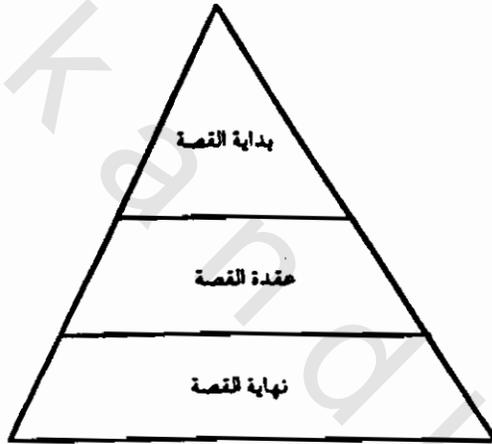
وابدت اعجابها بمدينة ابو ظبي وبما فيها من عمران ويطمئنها الجميل وشعبها الطيب الوجود.

ثالثا: قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي:

وفي هذا القالب يكتب المحرر تحقيقه في شكل قصة، يسردها كما تسرد القصص الأدبية.. وبالرغم من أن هذا القالب مثله مثل القصة له بداية ووسط ونهاية، إلا أنه يختلف عنها في كونه يسرد قصة واقعية حدثت بالفعل ولا يعتمد على وقائع خيالية كما هو الحال في القصة الأدبية:

ويستخدم هذا القالب في التحقيقات الصحفية التي تتناول الموضوعات الإنسانية والحوادث والكوارث والجرائم.

ويوضح الشكل التالي طريقة كتابة التحقيق الصحفي في قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي.



قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي في كتابة التحقيق الصحفي والتحقيق التالي المنشور بجريدة الوفد بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٩٥ بعنوان: «أحزان نسمة» و«كريم» من التحقيقات المكتوبة بقالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي، فهو يأتي في شكل قصة، حيث يتحدث عن طفلين ثم العثور عليهما في ساعة مبكرة من الصباح بالقرب من منطقة الهرم، أحدهما طفلة عمرها لا يتعدى ٣ سنوات والآخر طفل بصغرها بعام. ويمضي في قص تفاصيل الحادثة، حتى يصل

إلى نهايتها وهي النهاية الخيرية حيث تم التعرف على أسرتيهما التي تسلمت
الطفلين .

والتحقيق هنا مثله مثل القصة الأدبية له بداية ووسط ونهاية ومكتوب بلغة أدبية
سرديّة تعتمد على التأثير العاطفي .

أحزان «نسمة» و«كريم»

بإبداعها إحدى نور الحضارة الإيوائية، لرعايتها
لحين ظهور اهليهما، وعلى عجل تم تسليمهما إلى
دار الحضارة الإيوائية التابعة لجمعية الخدمات
المتكاملة بالعجوزة، وفي المقابل كانت هناك
ملفورية عاجلة إلى الاسماعيلية قام بها النقيب
حسام الفحام.. وعاد بصحبته لم الصغيرين..
امراة لا يتعدى عمرها ٢٤ عاماً.. يوحى ملبسها
ببساطة العيش.. وقتت الام أمام العقيد مصطفى
العشماوى يكسو ملاحظها حزن عميق - فى لفة
قالت فى اولادى؟! اجابها الضابط: فى امان يا
هانم لكن ممكن نعرف ازاي وصل اولادك إلى
منطقة الهرم.. واتنى كت فى؟! قالت الام فى
عشبة- ابدأ أنا سلمتهما يوم الاربعاء الماضى
لعمتهما فى «شبرامنت» هنا فى الجزيرة ورجعت
الاسماعيلية.

- ولية عملتى كده.. فى مرارة قالت الام: يا بيه
النيا ضاقت بيه.. معيش فلوس.. كنت باشتغل
فى البيوت لكن دلوقتى مفيش شغل. قاطمها العقيد
العشماوى - «دو: أبوهم؟ أبو نسمة وكريم سافر
لبببا يشتغل، «ك: ومن سنة ونصف لم اسمع
شئ.. وجانى ناس من هناك قالوا لى جوزك
ه حبوس فى قضية معرفش ايه!! لحظات صمت
مضت قبل أن تتلق الام بانفعال: يا بيه أنا عندي
٥ أطفال صفار ٢ من زوجى الأول و٢ من زوجى
الثانى.. نسمة وكريم؛ ومنين اصرف عليهم؟ العين
بصيرة والأيد قصيرة.. وأنا اخاف الحرام.. فكرت
اتجوز لكن أنا على نمة راجل محبوس فى ليبيا.
وعشان يطلقنى لازم ارفع قضية.. ومنين الفلوس؟
حاولت تسليم اولادى الثلاثة للكبار لأبوهم رفض
بعد ان طلقنى وتزوج من اخرى!.. وفكرت اسلم
نسمة وكريم لعمتهم بمنيل شبة.. ولم يخطر ببالي
أنها ستلقى بهم فى الشارع.. ومنذ يومين ذهبت
للطمعنان على اولادى لم أجد العمه وقال لى
الجيران انها سافرت بعد أن سلمت اولادى إلى
الملجأ.. وفجأة انساب الدموع من عيني الام
ولانت بالصمت وعادت لتلقل فى مرارة وانكسار:
أنا عايزة اولادى يا بيه إن شالله تاكلها بدقة.. أنا
بختى كده مع الرجالة!! كان اللقاء مؤثراً داخل
ثيابة اهدات الجزيرة عندما ارتقى الصغيران فى
أحضان امهما وقد اجهشا ببيكاء حار.. بصوت
أجش حزين قالت الام: توية.. لن افرط فى
ابتائى.. ولنا الله.

الزمان: يوم الاربعاء قبل الماضى الموافق ١١
اكتوبر الجارى.. مع أول ضوء للنهار عند الساعة
السابعة صباحاً.

المكان: المنطقة الأثرية المحيطة بهضبة امرامات
الجزيرة مع بداية طريق مصر الفيوم الصحراوى.
كان السكن يلف المكان أمام مدرسة تحسين
الصحة، فجأة مزق السكن صراخ خافت تبيد
وسط الصحراء القاطلة.. إلا أن عم أحمد الخفير
الخاص بالمدرسة استشعر الريبة.. والدهشة فلم
يعهد سماع مثل تلك الصيحات خاصة أن
صغرها اطفال صفار لم ينتظر لتطلق عم أحمد
٦٤ سنة نحو مصفر الصراخ وراح يجوس هنا
وهنا وكانت المفاجأة.. صفيهران على الطريق
بمفردهما.. وإلى جوارهما حقيبة بلاستيكية
متفتحة.. كان المشهد مثيراً لشاعر العجوز فلم
يسبق له رؤية مشهد كهذا فى هذا الوقت المبكر من
النهار! طفلة لا يتعدى عمرها ٢ سنوات وبين
أحضانها طفل يصفرها بعام.. تون جدوى، حاول
العجوز التعرف على مثر وجوهما فى هذا المكان
الخالى من المارة؛ ريق قلب العجوز لاهلها فكان:
قراره الصائب بتسليمهما إلى قسم شرطة العجوزة.
وهناك حاول المقدم هشام المانستوى التعرف
منهما على شخصيتهما، فقام بتفتيش المنيبة التى
بحوزتهما.. كانت تضم ملبسهما الخاصة..
وشهادتى ميلاد خامستين بهما.. كشفت عن
هويتهم.. الصغيرة اسمها نسمة على السيد
وشقيقها الصغير «كريم».. اسرع رئيس المباحث
باخطار اللواء سيد فريد مدير إدارة البحث
بالمديرية الذى أمر بسرعة تسليمهما إلى قسم
الأحداث بالمديرية للاختصاص وسرعة حسم
الموقف حرصاً على الصغيرين.

كان الحوار مثيراً بين العقيد مصطفى
العشماوى رئيس الأحداث و... لفة للوصول إلى
حقيقة الموقف.. كان الفزع والروع يملك
الصغيرين.. وتمكن العقيد العشماوى من الوصول
إلى معلومات تساعد فى الكشف عن الفموض
الذى لحاظ الصغيرين.. التلطف بداية الخيط وكان
بين سطور شهادتى ميلادهما.. عنوان أسرتهما -
الاسماعيلية- عزبة آدم- منزل شعيب. اهتم اللواء
نبيل عطية مدير أمن الجزيرة بأمر الصغيرين فأمر
بالمضى قديماً فى تحرير محضر بالواقعة وسرعة
أحالة الصغيرين إلى النيابة. مع العمل على
استدعاء اهليهما على وجه السرعة.. مراعاة لصغر
سنهما.. وكان قرار محكمة أحداث الجزيرة

ومن التحقيقات المكتوبة أيضا بقالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي والتي يمكن القول بانها من التحقيقات الإنسانية التحقيق التالي المنشور بمجلة « كل الناس » العدد ٤١٩ بتاريخ ٢١ مايو ١٩٩٧ بعنوان « ٣ جثث فى البانيو » والذي يدور حول جريمة أب اتهم بقتل زوجته وطفليه، والتحقيق يأخذ شكل القصة حيث كتبه المحرر بأسلوب قصصي تسلسلت فيه الأحداث بداية من اكتشاف الجريمة ، ومروراً بالتحريات وتضارب روايات المتهم .

والتحقيق هنا مثله مثل القصة الأدبية له بداية ووسط ونهاية، ومكتوب بلغة أدبية سردية تعتمد على التأثير العاطفى .

٣ جثث في البانيو!

تحقيق، أحمد عضيض

وأبلغت النيابة بعد ذلك بالحادث فأمرت بدفن الجثث خاصة بعد أن حضر والد الزوجة ولم يثر أى شكوك حول الحادث أو يشير إلى أن فى الأمر جريمة.

لم يستمر المتهم فى تمثيل دوره .. فوقع فى الضغ

رئيس مباحث الهرم المقدم ياسر العقاد لاحظ ارتياحاً نفسياً عجيباً على المهندس عندما أمرت النيابة بالتصريح بدفن الجثث على اعتبار أن الحادث قضاء وقدر فبدأ يشك فى أمر هذا الرجل. فتذكر شيئاً لم يلفت نظر أحد غيره حين ذهب لمعاينة مكان الحادث فدخل غرفة نوم الزوجين فوجدها مرتبة ونظيفة والسرير مغلى بمفرش أبيض ومشدود عليه بعناية.

وأيضاً غرفة الأطفال نوران ه سنوات ومهند سنتان مرتبة وعلى كل سرير بطانية مطبقة فاندعش لهذا الأمر، فالساعة وقت المعاينة كانت حوالى الثالثة صباحاً وهذا الوقت المتأخر غالباً ما يكون الأطفال نائمين مما يستوجب أن تكون الأسرة غير مرتبة تماماً ترى فى بيوتنا وأيضاً ومن الطبيعى أن تكون الزوجة وهى فى انتظار زوجها إما نائمة أو مستلقية على سريرها وخاصة أن التلفزيون الوحيد بالشقة كان فى هذه الغرفة.

شئ آخر لاحظته المقدم ياسر العقاد ومعاونوه ملابس الزوجة الخارجية والداخلية ملقاة على الأرض بفرقتها وكذلك ملابس الطفلين فى غرفتهما ولا أحد بالطبع يخلع ملابسه فى الغرفة ثم ينهب إلى الحمام ليستحم فى هذا الوقت المتأخر نون أن يخشى من نزلة برد!

هذه الملاحظات لم ترق إلى مستوى الأدلة الدامغة لكنها فقط نقاط تشير الشك لكن شهادة الجار هى التى فجرت القضية حين، قال انه رأى المهندس خالد يدخل البيت فى الثانية عشرة مساءً ثم سمع صراخه فى الواحدة والربع .. والتساؤل فى عين هذا الجار هو نفس التساؤل فى عقل ضابط المباحث... لماذا لم يصرخ الرجل فور دخوله

جريمة خبير الكمبيوتر بالهرم حيرت الجميع. بكى معه الناس لأنه فقد زوجته وطفليه فى لحظة.. وعندما أحاطت به أصابع الاتهام.. أنكر تماماً.. لتبقى الجريمة سرّاً غامضاً!

سفرت منه زوجته لأنه عاد إليها يساندوتش قول بعد منتصف الليل. أهانته لأنه يخل عليها بفسالة جديدة. لم يسكت: قتلها ثم خنق طفليه.. وأدى أنه وجدهم غرقى فى البانيو! كاد الزوج يفلت بجريمته لولا شهادة جاره. بعدما اعترف ثم أنكر كل شئ.. وقال لكل من يسأله: ابحثوا عن القاتل!

كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة مساءً عندما عاد خالد إبراهيم حسن خبير الكمبيوتر ٢٩ سنة إلى بيته يحمل كيساً به سنوتشات فول وطمعية.. وكان شارع القوصى بالهرم هائلاً.. ورأه صاحب القهوة المجاورة للمنزل وهو يدخل البيت فالتقى عليه السلام - اتفضل يا ه أبو مهند اشرب شاي!

جاره الذى يسكن بالدور الأرضى كان يقف فى شرفته يتنسم هواء نقياً غير ملوث بالأتربة وعادم السيارات التى هدأت حركتها فى الشارع.. رآه هذا الجار فى نفس الساعة فداعبه قائلاً: «ليلتك فل يا أبو نوران»!!

لم تكن أبداً دليلاً قله. كما توهم الجار.. كانت ليلة سوداء.. فى تمام الواحدة والرعب أى بعد دخول المهندس شقته بساعة وربع الساعة سمع الجيران صراخه: الحقونى يا ناس هرع الجميع إليه ودخلوا الشقة فقادهم إلى الحمام وهو يبكى ويلطم خنوده فأرأوا منظرأً بشعاً.. الزوجة نسرين والطفلة نوران والطفل مهند كلهم غارقون عرايا فى البانيو!!

المفاجأة ووعت الجيران إلا هذا الجار الذى كان يطل من شرفته وداعبه بـ «ليلتك فل يا أبو نوران».. فكيف بعد ساعة وربع من دخوله يصرخ ويكتشف الكارثة. لكنه من هول ما رآه سكت ولم يتكلم إلا عندما استدعت الشرطة للإدلاء بشهائته.

والغريب أن المهندس خالد ظل يبكى حتى وصل مع بعض الجيران إلى قسم شرطة الهرم يبلغ عن الحادثة.. وكان تمثيله بارعاً لدرجة أنه أثر تأثيراً كبيراً على ضباط المباحث حين أخرج لهم من جيبه صورة ابنته الجميلة نوران (٥ سنوات) قائلاً بصوت ينفطر الما.. راحت المسكينة فى غمضة عين.

اشقة أم تراه وهو يسكن في الطابق الثالث قد
صعد إلى شقته على السلم في ساعة وربع!
هذه الشكوك.. دفعت التحريات إلى اتجاه آخر
بدأ رجال المباحث في البحث عن طبيعة العلاقة
بين خالد ونسرين (٢٠ سنة) كانت الإجابة سلبية
تماماً حيث قال والدها: أنهما كانا يتشاجران في
أيوم مرة ومرتين بسبب بخل الزوج خاك ويسبب
أشياء أخرى كان خالد يحاول بها أن يستفز غير
زوجته عليه.

نسرين الزوجة القتيلة حاصلة على دبلوم تجارة،
لكنها من عائلة ثرية وكل أخواتها في مناصب
رفيعة.. وخالد خبير كمبيوتر خريج معهد التعاريف
وحصل على عدة دورات تدريبية في الحاسب الآلي
واللغة الإنجليزية لكن عائلته أقل في المستوى من
عائلة الزوجة. وكشفت التحريات أن له أختاً
مسجلة خطر وكان هذا الأمر مثار مشادات دائمة
بينه وبين زوجته يظن أنها تتكبر وتتعالى عليه
متشددة بمستوى عائلتها ومناصب أخواتها!
وتجمعت كل هذه الحقائق أمام المباحث وبدأت
رحلة التحقيقات.

في أول تحقيق رسمي يشهد الزوج بته نخل
اشقة في الواحدة صباحاً فوجد زوجته وأولاده
غارقين في البانيو.. وروية المنظر وكاد يفقده عقله.
وفي تحقيق ثان ويومليهته بشهادة الجار
وصاحب القهوة أنهما شاهداه وهو يدخل البيت
في الثانية عشرة اعترف بنصف الجريمة وقال نعم
قتلت زوجتي نسرين خنقتها وأغرقتها في البانيو
لأنني عندما عدت وجدهما قد قتلت طفلي الاثنين!
سأل الضابط: لماذا تعتقد أنها قتلت الطفلين؟
قال: لا أعرف لكن ربما للتخلص من أي شيء
يربطني بها.

في تحقيق ثالث والغموض لازال يؤثر على
مجرىات القضية ويلسلوب المباحث في الأسئلة
انسريمة والمواجهات الساخنة.. انهار خالد
واعترف. نعم قتلت الثلاثة وحكى بالتفصيل.
كانت نسرين زوجة نكمية. كثيرة اللطبات. كنت
أعطيها ٢٠٠ جنيه كل شهر كمصروف للبيت
والأولاد ولم يعجبها وعندما سأله الضابط كم
راتبك أجاب ٢٠٠٠ جنيه غير ما أربحه من
الكافيتريا التي أملكها في المعادي - وأكمل المتهم
في هذا اليوم كنت عائداً في الثانية عشرة مساءً
وكانت نسرين في غرفة النوم أما نوران ومهند
فكانا نائمين في غرفتهما وبمجرد أن رأني ومع
سندوتشات الفول والطعمية قالت لي: «فيه واحد

بأكل فول وطعمية بعد منتصف الليل أحننا ناقصين
حرقه قلب، ثم قاتت أين الفسالة الـ «فول
أوتوماتيك، التي طلبتها منك طوب الأرض أصبح
عنده الفسالة وتبخل على بها لو كنت فقيراً ولست
قادراً لكنت لساني في فمي وخرست أما وأن ما
شا الله على قلبك شيء وشوية فلايد أن تشتري لي
هذه الفسالة؟

ضقت بكلامها يقول الزوج في محضر التحقيق
فشتمتها وكنت أضربها على وجهها لكنها ردت
إلى الإهانة بما هو أشنع حيث بصقت في وجهي
ورمتني بلقبح الألفاظ فلم أتمالك نفسي وسحبت
حزام الرب الذي كانت ترتديه فوق قميص النوم
ولففته حول عنقها لأخنقها وأثناء صراخها
ومحاولتها الإفلات مني فوجئت بنوران تستيقظ
منصورة من النوم وكانت تصرخ من هول المنظر
فسارعت إليها وأطبقت على رقبتهما بقلتا يدي
فماتت في الحال.

نظرت إلى نسرين ونوران على الأرض وانتابتني
حالة غريبة.. لم يبق إلا مهند. وكان نائماً على
سريره فلماذا لا أقتله هو الآخر ثم أفكر في وسيلة
تخريجنى من تهمة ارتكاب الجريمة؟!

وهكذا تطورت أقوال المتهم ابعي في البداية أنه
وجدهم غرقى عند عوبته وعندما ضاق الخناق
حوه قال قتلها لأنها قتلت الطفلين ولكن عندما
ضاق الخناق أكثر وأكثر اعترف بقتل الثلاثة قاتلاً
لضابط المباحث الاعتراف بقتل الزوجة عادى
ويمكن أما أن اعترف بقتل أولادى فصعب على
نفسى جداً أن أتلهه به!

هذه اعترافات القاتل ولكنه بعد ذلك أنكرها تماماً!

عندما واجهت خالد إبراهيم باعترافاته في
تحقيقات الشرطة والنيابة أقسم لي أنه برىء وأنه
كان يحب زوجته ويعشق أولاده صحيح كنت
أتشاجر معها لكنها مشاجرات عادية مثلما يحدث
مع أي زوجين كانت طلباتها كثيرة وأنا أفكر في
المستقبل وتأمينه لأولادى.

وما سر هذه الاعترافات في محضر الشرطة؟

- يجيب: ضريروني ويهدلونى وأنا إنسان محترم
عمرى ما دخلت قسم شرطة!
أقول له مستنكراً استتباطه: ولكن في النيابة
بعيداً عن أي خوف، اعترفت تفصيلياً بارتكاب
الجريمة البشعة.

يود بجن: خلت .. حين أعود القسم ويعرفون
يشبعونى ضرباً!

هوامش الفصل الثالث

- ١- د. شمس الدين الرفاعي- الصحافة العربية العلمية- منشورات جامعة قاربنوس- ١٩٧٨، ص٧٣.
- ٢- د. ليلي عبد المجيد، د. محمد علم الدين - فنية الكتابة الصحفية والتحرير. القاهرة، ١٩٩٠، ص١٦٨.
- ٣- د. فاروق أبو زيد- فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق، ص٩٧-٩٩.

المراجع والمصادر

- ١- د. إجلال خليفة، « اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي ج١»، القاهرة ١٩٧٢.
- ٢- د. إجلال خليفة، « اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي ج٢»، القاهرة ١٩٧٣.
- ٣- جلال الدين الحمامصي، « المندوب الصحفي»، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣.
- ٤- جلال الدين الحمامصي، « من الخبر إلى المندوب الصحفي»، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥.
- ٥- جلال الدين الحمامصي، « الصحيفة المثالية»، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢.
- ٦- حمدي عباس (ترجمة)، « مدخل إلى الصحافة» تأليف ليونارد راي تيل، رون تيلور، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٠.
- ٧- د. حسين عبد القادر، « الصحافة كمصدر للتاريخ» الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٠.
- ٨- د. خليل صباهات، « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم»، الطبعة الثابتة، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٧م.
- ٩- سميرة أبو سيف « ترجمة»، المراسل الصحفي ومصادر الاخبار» تأليف هربرت ستروني، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م.
- ١٠- د. شمس الدين الرفاعي، « الصحافة العربية - العلمية، منشورات جامعة قاريمونس- طرابلس، ١٨٧٨.
- ١١- د. عبد اللطيف حمزة، « المدخل في فن التحرير الصحفي»، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٨.
- ١٢- د. عبد العزيز شرف، « فن التحرير الإعلامي» الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠.

١٣- د. فاروق أبو زيد، « فن الخبر الصحفي »- عالم الكتب، القاهرة، الطبعة، الثانية، ١٩٩٢ .

١٤- د. فاروق أبو زيد، « فن الكتابة الصحفية »، دار المأمون للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١ م.

١٥- كمال عبد الرؤوف (ترجمة)، « المقابلة الصحفية فن »، تأليف شيرلى بياجى، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية، القاهرة ١٨٩١ م.

١٦- كمال عبد الرؤوف (ترجمة)، « الصحفي المحترف »، الدار الدولية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٠ م.

١٧- د. لطفى ناصف، « الاخبار الصحفية، صناعة، سياسة، فن » مطبعة التيسير، القاهرة، ١٩٨٨ م.

١٨- د. ليلى عبد الحميد، د. محمود علم الدين، « فنية الكتابة الصحفية والتحرير »، بدون ناشر، القاهرة ١٩٩٠ .

ثانيا: كتب أجنبية:

19-Ault. H. Philip and Emery, Edwin: Reporting The News, New York, 1965.

20- Campell R, Laurance and Wolseley. R: How to report and write The news, New York, 1961.

ثالثا: دوريات عربية:

٢١- الأهرام (جريدة)

٢٢- الأهرام المسائي (جريدة) /

٢٣- الأهرام العربى (مجلة).

٢٤- زهرة الخليج (مجلة).

٢٥- كل الناس (مجلة).